

نحو
إستراتيجية إسلامية
لمواجهة
الحرب الناعمة

فهرس العناوين :

- مقدمة .
- الباب الاول : الحرب الناعمة في خطابات القائد الخامنئي ادامة المولى.
- الباب الثاني : تعريف الحرب الناعمة ومواردها ومفهومها..
- الباب الثالث : وسائل الاعلام والاتصال المستخدمة في الحرب الناعمة
- الباب الرابع : الحرب الناعمة في الاطار الفكري والتاريخي والعلمي
- الباب الخامس: وظائف الحرب الناعمة .
- الباب السادس: الحرب الناعمة ضد الاسلام والمسلمين .
- الباب السابع: الحرب الاميركية والاسرائيلية الناعمة على ايران وقوى المقاومة وحزب الله .
- الباب الثامن: نقاط قوة الحرب الناعمة ونقاط ضعفها .
- الباب التاسع : نحو مشروع اسلامي لمواجهة الحرب الناعمة
- الخلاصة والختام .
- مراجع البحث .

• مقدمة :

شكلت خطابات ودعوات قائد الثورة الاسلامية والولي الفقيه سماحة السيد علي الخامنئي دام ظله بعد الأحداث الاخيرة في ايران عقيب انتهاء الانتخابات الرئاسية التي جرت العام 2009 وتشخيصه للحرب الناعمة التي تشنها الولايات المتحدة الاميركية والغرب كمصدر تهديد للنظام الاسلامي، شكلت خطاباً تأسيسياً واستراتيجياً وتاريخياً أصاب كبد الاحداث وجسد المؤامرات بالصميم، ويمكن اعتباره ايداناً ببدء مرحلة جديدة من المواجهة مع المشروع الغربي والصهيوني في المنطقة، فالعدو بدء منذ سنوات باستخدام استراتيجيات وتكتيكات الحرب الناعمة على نطاق واسع، وهي حرب قد تستمر لعشرات السنين كما حصل ايام الحرب الباردة، كما دأب قادة الحرس الثوري على التأكيد على خطورة الحرب الناعمة، وكان آخرهم العميد مسعود جزائري مساعد الشؤون الثقافية والاعلام الدفاعي في قيادة الاركاب العامة للقوات المسلحة في الجمهورية الاسلامية الإيرانية، في تصريح يعكس نظرة ايران الاستراتيجية للحرب الناعمة فقال " علينا القبول ان الحرب الناعمة مستمرة وعلينا معرفة هذه الحرب جيداً، لان التناقض موجود ماهويا وجذريا بين نظام الجمهورية الاسلامية الايرانية وبين نظم الهيمنة الدولية وهذه الحرب ستتواصل لحين يؤسس النظام الاسلامي معايير قوته في ذاته وتصل انظمة الهيمنة الى الأضمحلال والأفول" وأضاف " ان الاهتمام بمعرفة هذه الحرب مسألة ضرورية ومن الاولويات للنخب والشباب، وان معرفة هذه الحرب تتحقق عبر ثلاثة أساليب هي الرصد والمطالعة والتحرك والمطالبة " (1).

فما هي هذه الحرب وما هي أسسها ووظائفها واستراتيجياتها وتكتيكاتها ونقاط قوتها ونقاط ضعفها وكيف يمكن مواجهتها ..؟

¹ تصريح للعميد مسعود جزائري لوکالة تابناک Tabnak الايرانية في 3 كانون 2011 / موقع وكالة تابناک علی الانترنت .www.tabnak.ir

الباب الاول

الحرب الناعمة في خطابات القائد

• أولاً : توجيهات السيد القائد الخامنئي دام ظله في موضوع الحرب الناعمة

أحببنا في البداية افتتاح هذه الدراسة عبر تسليط الضوء على الخطوط العريضة لخطابات وكلمات سماحة السيد القائد الخامنئي دام ظله في تعليقه على الاحداث التي تلت الانتخابات والفتنة التي تسبب بها الغرب وبعض المضللين والسائرين على نهجه، وتشخيص سماحته لوجود مخططات حرب ناعمة ضد النظام الاسلامي في ايران، حيث ان اهتمامنا باعداد هذه الدراسة نابع من حديثه المتكرر بعد الاحداث الاخيرة المؤسفة عن اولوية مواجهة الحرب الناعمة، وقد قدم توجيهاته في هذا الشأن، وقمنا بترتيبها بما يخدم أبواب الدراسة...

قال سماحته (1):

(1) نظرا لهزيمة الاستكبار في المواجهة الصعبة مع النظام الاسلامي في المرحلة الاولى من عمر الثورة، فان العدو وضع الآن الحرب الناعمة على جدول اعماله ولذلك فان الاولوية الرئيسية اليوم هي مواجهة الحرب الناعمة .

(2) ان العدو في مواجهته للنظام الاسلامي يشن حربا نفسية باسم الحرب الناعمة والهدف الرئيسي منها تحويل نقاط القوة والفرص الى نقاط ضعف وتهديدات .

(3) ان الشعب الايراني الذي ابدى حضوره وشجاعته وبسالته وتضحياته خلال السنوات الثمانية في الحرب المفروضة من قبل النظام العراقي وداعميه قد ابدى خلال الاشهر الثمانية - التي تلت الانتخابات الرئاسية - بعناية الله مهارة وهمة وبصيرة عالية يضرب به المثل في مواجهته للحرب الناعمة .

(4) العدو يحاول المس بيوادر الأمل وتحويلها الى حالات احباط ويأس والايحاء بان الطريق مسدود وتضخيم الامور بهدف سلب حيوية المجتمع الاسلامي .

(5) ينبغي على وسائل الاعلام والنشطاء والسياسيون والمسؤولون الابتعاد عن الخلافات الهامشية غير المبدئية فالاولوية في البلاد لمواجه الحرب الناعمة للعدو التي تستهدف بث الفرقة والتشاؤم بين ابناء الشعب واهم سبل مواجهة هذا الهجوم هو حفظ وتقوية البصيرة والروح التعبوية والمعنوية والامل في المستقبل، وهذا لا يلغي ضرورة القيام بواجب الاصلاح ومعالجة الازمات .

¹ . مقتبسة من خطابات السيد القائد خلال استقباله اعضاء مجلس خبراء القيادة واثناء لقائه قوات التعبئة في محافظة قم ولدى استقباله حشود من أبناء كيلان منقولة عن موقع جريدة الانتقاد : www.alintiqad.com

- (6) ان مثيري الفتنة ارتكبوا الأخطاء لأنهم اعطو وبثوا الامل في نفوس الاعداء.
- (7) ان احد ابرز مخططات الاعداء تقوم على تشويه الحقائق .
- (8) ان مؤشر تشخيص الحق لا يعتمد على الاشخاص بل على البصيرة لتمييز الحق من الباطل لان الكثير من الشخصيات المعروفة تخطأ .
- (9) لا بد لمواجهة هذه الهجمة عبر المحافظة على الحماس الثوري والتواجد والحضور في الساحة .
- (10) ان معارضي نظام الجمهورية الاسلامية - في الداخل والخارج- يهاجمون معتقدات وعزائم واركان واسس ايران باستخدام مختلف وسائل الاعلام والاتصال .
- (11) ان العدو يستهدف بث الفرقة بين قادة البلاد وهي احدى اهم اهداف الحرب الناعمة .
- (12) احدى الاستثمارات الكبيرة التي يضعها العدو هي حرف اذهان الشعب وهذا ما افشله الشعب بحضوره الجماهيري الواسع في المناسبات .
- (13) على الجميع الانتباه لان لا تكون خطبهم وتصريحاتهم تكملة لخطط الاعداء واهداف معارضي النظام، فتركيز العدو على الازمات والمشاكل ينبغي ان يعزز البصيرة لدى القادة لمنعه من تحقيق اهدافه ولا ينبغي التغافل عنها وانكارها .
- (14) ان الفهم الصحيح لنظام الجمهورية الاسلامية هو احد الضروريات لحفظ النظام .
- (15) ينبغي الحفاظ على منظومة الولاية بكلها وعدم تجزئتها، فالشريعة والمعنويات والتعقل والعدالة والتضامن والحزم هي منظومة واحدة، فالاسلام يحتوي على هذه العناصر المتلاحمة، وكل انحراف عن هذه المنظومة يندرج في اطار الاسلام غير الاصيل او الاسلام الاميركي كما سماه الامام الخميني (قدس) .
- (16) ان مؤامرة الحرب الناعمة فشلت وان رصاصات العدو التي اطلقت على النظام الاسلامي عادت واستدارت وارتدت الى صدره بفضل الله تعالى .

17) ان محاولات مثيري الفتنة بث الانفعال والقلق والخوف في اوساط الناس وخاصة النخب والخواص تستهدف عزلهم عن الساحة، في حين ينبغي على هؤلاء تنوير الناس وتنبيههم لان صمت النخب وانسحابها يساعد اهداف العدو في بعض الاحيان .

18) العدو يستفيد في حربه الناعمة من مختلف سائل الاعلام والاتصال والمواقع الثقافية لبث الشائعات والاكاذيب والاستفادة من بعض الذرائع .

19) ان العدو يحاول ادخال عناصره المغرضة والخائنة والمدربة في هذه الاجواء المشحونة والعكرة للقيام بالاعمال التخريبية، لكنهم لم يصلوا الى اهدافهم بفضل بصيرة الشعب .

20) ان مواجهة هذه الهجمة تستلزم الحضور الواعي في الساحات والحذر المقترن بالحكمة والتدبير، وان هذا الحضور يستجلب العون الالهي .

21) ان التبليغ الصحيح للاسلام يعتبر عنصرا هاما جدا للتوعية في زمن الفتن.

22) لا ينبغي الركون الى توجيهات وسائل الاعلام الاجنبية لفهم مجريات الاحداث .

● **ثانياً : تلخيص الاولويات والخلاصات كما يراها سماحة السيد القائد دام ظله :**

ويمكن تقسيمها الى خمسة عناوين:

- 1- الاولوية هي لمواجهة الحرب الناعمة وهذا يتطلب فهما دقيقا لآليات عملها.
- 2- الوحدة والانسجام وعدم اعطاء أي ذريعة قد يستغلها العدو سواء عبر الخلافات الهامشية أو عبر سوء الاداء وسوء التصريحات من بعض المسؤولين.
- 3- الرصد والحذر الدائم للخطابات والتصريحات الصادرة عن وسائل اعلام العدو لفك رموزها وخططها واستهدافاتها، والعمل للرد عليها بالوسائل المناسبة.
- 4- عدم اخذ مجريات الوقائع ولا تصورات المستقبل من وسائل اعلام العدو .
- 5- تقديم الصورة النقية للنظام الاسلامي وتطوير جاذبية البرامج والمناهج الاسلامية والعمل بجدية وثبات لأجل التقدم وضرب بوادر الاحباط واليأس.

الباب الثاني

ماهية الحرب الناعمة / مواردها / مفهومها

• أولاً : تعريف الحرب الناعمة ومصادرها ومواردها

لم يكن مصطلح الحرب الناعمة مألوفاً في الأذهان، على الأقل على المستوى الجماهيري في منطقتنا الى ان جرى تداوله على نطاق واسع بعد الانتخابات الرئاسية الايرانية وخاصة من قبل الامام الخامنئي دام ظله وقادة الحرس الثوري الاسلامي في ايران، وعدد كبير من الشخصيات الاعلامية العربية (كالاعلامي المصري محمد حسنين هيكل)، وسابقا راجت مصطلحات كثيرة للدلالة على المجال الذي تؤثر فيه دولة على فكر ورأي دولة او شعب آخر معادي لها نذكر منها (حرب الاعصاب / الحرب الباردة / حرب الارادات / حرب المعنويات / الحرب السياسية كما سماها البريطانيون / الدعاية كما سماها النازيون الالمان / حرب الكلمات والمعتقدات / حرب الايديولوجيات / غسيل المخ والدماغ / الحرب بلا قتال / الغزو الثقافي والفكري) ولكن أكثر المصطلحات رواجاً في الساحة الاعلامية والاكاديمية والعسكرية هو الحرب النفسية والدعاية، كما استعمل بعض الكتاب مصطلحات وعبارات خاصة مركبة للدلالة على تأثير الدعاية والاعلام على العقول مثل " قصف العقول " و " التلاعب بالعقول " وما شاكل، الى ان روج الكاتب الاميركي جوزيف ناي اصطلاحه الجديد في العام 1990 في كتاب تحت عنوان " ملزمون بالقيادة " وكرره في كتابه الثاني تحت عنوان " مفارقة القوة الاميركية " العام 2001 وختمه بنظرية متكاملة في كتابه الشهير " القوة الناعمة SOFT POWER " وحينها دخل بقوة الى قاموس العلاقات الدولية والجامعات ومراكز البحث.

ولعل المنصب الذي كان يشغله هذا الكاتب في رئاسة مجلس المخابرات الوطني الاميركي وفي منصب مساعد وزير الدفاع الاميركي في عهد الرئيس بيل كلينتون، وفي صفته كعميد لكلية العلوم الحكومية في جامعة هارفرد هو ما اعطى هذه المقولة اهمية خاصة، فالكاتب م قلب المؤسسات السياسية والاكاديمية والامنية الاميركية، والا لما كان تم الالتفات اليها بهذا الشكل، لان هذه الافكار كانت موجودة سابقاً على شكل أبحاث ومقالات في مراكز البحث والجامعات الاميركية والغربية ...

وقد عرف ناي القوة الناعمة بانها " القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً عن الإرغام، وهي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والاهداف المتوخاة بدون الاضطرار الى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية والصلبة، وهذا ما حصل مع الاتحاد السوفياتي

حيث تم تقويضه من الداخل، لأن القوة لا تصلح الا في السياق الذي تعمل فيه، فالدبابة لا تصلح للمستنقعات، والصاروخ لا يصلح لجذب الآخرين نحونا (1).

وقد اقتبس الكاتب جوزيف ناي ثنائية الصلب والناعم من التقسيم المعروف لتكوين أجهزة اقطع الكمبيوتر الذي يتألف من أدوات ناعمة software وأدوات صلبة hardware، فهذا التقسيم راج في التسعينات على أثر انتشار الكمبيوتر والانترنت ..

وقد افرد قسما خاصا لعنوان " الطبيعة المتغيرة للقوة " وعلاقات وتوازنات القوة على المسرح الدولي، وتوصل الى اهمية وضرورة تكامل القوة الناعمة الى جانب القوة الصلبة، لما للقوة الناعمة من ميزات وخصائص تفوق عائدات القوة الصلبة، وسرد لتأثيرات وميزات الحرب الناعمة خلال الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، وشرح للتكاليف الباهظة التي تدفع في حالة الحرب الصلبة على ضوء مجموعة من المتغيرات ابرزها عدم ردية السلام النووي للمجموعات المسلحة المسماة " ارهابية " حيث ان السلاح النووي اصبح كالعضلات المربوطة، ولا يمكن استعماله لاسباب دولية وعملية الا في الحالات الاستثنائية جداً، ويكفي للاستدلال على ذلك خسارة اميركا للحرب ضد فيتنام بالرغم من امتلاكها للقدرات النووية، كما أن توسع انتشار تكنولوجيا الاتصال والإعلام، وما سماها "عولمة وديمقراطية المعلومات" ورخصها وتوفيرها بسهولة ويسر في السوق العالمي، ويقظة المشاعر القومية والدينية، كل هذه العوامل قوضت من قدرة الدول الكبرى على منع التنظيمات الارهابية من امتلاك هذه الوسائل واستخدامها للتسبب في إحداث الدمار للغرب، والنموذج الاكثر وضوحا لهذا الوضع الجديد احداث 11 أيلول 2001..

كما تحدث عن مصادر قوة اميركا الناعمة وقوة الآخرين الناعمة (أي أعداء اميركا او منافسيها على الحلبة الدولية)، وعن البراعة في استخدام القوة الناعمة، واخيرا القوة الناعمة وسياسة اميركا الخارجية، وقد أغفل الكاتب عن قصد ذكر التطبيقات السرية للقوة الناعمة في حالات الحرب والمواجهات العسكرية، لان هذه المخططات ستبقى طي الكتمان في أروقة البنتاغون والمخابرات المركزية الاميركية ما دام انها في صلب المواجهة الدائرة حاليا مع ايران وقوى المقاومة والممانعة في المنطقة.. وبالرغم من محاولته اخفاء هذه المخططات لكنها افلتت منه في ثنايا بعض النصوص والعبارات في مطاوي الكتاب .

¹ جوزيف ناي، القوة الناعمة، مكتبة العبيكان 2007 ص 12 ، ص 20.

• ثانياً : موارد ومصادر الحرب الناعمة

حدد جوزيف ناي المنظر الاول لمصطلح القوة الناعمة هذه الموارد بثلاثة محاور: القيم والمؤسسات الاميركية/ جاذبية الرموز الثقافية والتجارية والاعلامية والعلمية الاميركية / وصورة أميركا وشرعية سياساتها الخارجية وتعاملاتها وسلوكياتها الدولية.

كما حدد ناي مصادر القوى الناعمة بأنها : مصانع هوليود وكل الانتاج الاعلامي والسينمائي الاميركي / الطلاب والباحثين الاجانب الوافدين للدراسة في الجامعات والمؤسسات التعليمية، فهم سيشكلون جيوش يحملون معهم آلاف النوايا الطيبة والودائع الحسنة عندما يعودون الى بلدانهم واطنانهم ويتقلدون المراكز والمواقع العليا وسيصبحون سفراء غير رسميين لخدمة أميركا / والمهاجرين ورجال الاعمال الاجانب العاملين في السوق الاميركي وقطاع الاعمال/ شبكات الانترنت والمواقع الاميركية المنتشرة في الفضاء الالكتروني/ برامج التبادل الثقافي الدولي والمؤتمرات الدولية التي ترعاها وتشارك في تنظيمها أميركا / الشركات الاقتصادية العابرة للقارات / الرموز والعلامات التجارية مثل كوكا كولا وماكدونالدز وغيرها.

وبالاجمال ترتكز القوة الناعمة على كل المؤثرات الاعلامية والثقافية والتجارية والعلاقات العامة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكرية المصنفة ضمن القوة الصلبة.

في حين ركز الباحث الاستراتيجي الاميركي جون كوللينز على الموضوع الاعلامي والثقافي في تعريفه وتحديد له موارد الحرب الناعمة بقوله " الحرب الناعمة عبارة عن استخدام الاعلام والتخطيط للتأثير على ثقافة العدو وفكره بما يخدم حماية الامن القومي الاميركي وتحقيق أهدافه وكسر ارادة العدو " .

• ثالثاً: الفرق بين الحرب الناعمة والحرب النفسية والدعاية

عرفت الحرب النفسية والدعاية بأكثر من 100 تعريف، اخترنا منها تعريفين يعبران عن هذه التعاريف لجهة الاحاطة والشمولية، التعريف الاول هو التعريف الضيق ذا الطابع التقني البحت اوردته الموسوعة العسكرية للحرب النفسية بالقول " الحرب النفسية هي مجموعة من الاعمال التي تستهدف التأثير على افراد

العدو بما في ذلك القادة السياسيين والافراد غير المقاتلين بهدف خدمة غرض مستخدمى هذا النوع من الحرب " .

والتعريف الثاني للباحث الدكتور فخري الدباغ وهو الموسع بأنها " شن هجوم مبرمج على نفسية وعقل العدو سواء كان فرد او جماعة لغرض احداث التفكك والوهن والارتباك فيهما وجعلهما فريسة مخططات واهداف الجهة صاحبة العلاقة مما يمهّد للسيطرة عليها وتوجيهها الى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية او ضد تطلعاتها وآمالها في التنمية او الاستقلال او الحياد او الرفض (1)

أما أساليب وتكتيكات الحرب النفسية المعروفة تاريخياً فنورد أمثلة عليها: (الدعاية ضد معتقدات الخصم / الاشاعة / بث الرعب / الخداع / افتعال الازمات / اثاره القلق / إبراز التفوق المادي والتقني والعسكري / التقليل من قوة الخصم والعدو / التهديد والوعيد/ الاغراء والايغواء والمناورات / الاستفادة من التناقضات والخلافات / الضغوطات الاقتصادية / اثاره مشاعر الاقليات القومية والدينية / الاغتيالات / تسريب معلومات عسكرية وأمنية وسياسية حساسة عن العدو في الصحافة / الافصاح عن امتلاك نوعية خاصة من الاسلحة الفتاكة / وغيرها من الوسائل طابعها العام عسكري او شبه عسكري (2) .

في حين تعتمد الحرب الناعمة على نفس الاهداف مع اختلاف التكتيكات التي اصبحت **تكتيكات ناعمة**، فبدلاً من تكتيكات التهديد تعتمد الحرب الناعمة على الجذب والايغواء عبر **ولعب دور المصلح والمنقذ، وتقديم النموذج الثقافي والسياسي وزرع الامل بان الخلاص في يد اميركا، المانحة لحقوق الانسان والديمقراطية** وحرريات التعبير وما شاكل من عناوين مضللة للعقول ومدغدة للاحلام وملامسة للمشاعر، وبدلاً من استعراض الصواريخ او بث الرعب عبر الاذاعات والمنشورات للفتك بارادة العدو يتم ارسال اشربة الفيديو او الأقراص الممغنطة او صفحات facebook للشباب والاطفال والنساء والرجال كل حسب رغباته ومعقولاته..

وبناء على التعاريف المذكورة، لا تعد الحرب الناعمة منهجا جديدا في مناهج الحرب النفسية الدعاية، بل هي نتاج تطور كمي ونوعي في وسائل ووسائط الاتصال والاعلام، وهي افراز طبيعي وحتمي **للجيل الرابع من وسائط تكنولوجيا الاتصال والاعلام** كما يرى اغلب خبراء الاعلام والمعلومات، والمتغيرات التي طرأت على

¹ د. احمد نوفل. الحرب النفسية. دار الفرقان . ط. 1989 ص 34 .

² احمد نوفل . مصدر سابق . ص . 80 .

نظريات استخدام القوة العسكرية، فقد بدأت الدول والجماعات باستعمال الوسائل المتوفرة للدعاية والحرب النفسية ك**الاشاعات والجواسيس والمنشورات**، وهي وسائل الدعاية والحرب النفسية الاقدم في تاريخ الحروب في العالم، كذلك تطورت الصحافة المكتوبة والاذاعات بفعل انتشار المطابع وتقدم الاكتشافات التلغرافية والهرتزية في الحرب العالمية الاولى، وازيف اليها الاذاعات ذات البث المتقدم التي طورت نمط الخطابة الجماهيرية والدعائية، وأنضم التلفزيون وتقنيات الصورة والصوتيات في الحرب العالمية الثانية، وشهدنا ابرع نماذجها مع القائد الالمانى غوبلز صاحب النظريات المشهورة في الدعاية والحرب النفسية، وسجلت الدعاية والحرب النفسية أعلى صعودها أثناء الحرب الباردة بين المحورين الغربي الاميركي والشرقي السوفياتي بفضل تطور وتقدم عالم الشاشة والصورة والافلام والسينما والتلفزيون (1) .

وفي التقييم والتشخيص نستنتج بعد المقارنة والمطابقة بين الحرب النفسية والحرب الناعمة انهما يسيران على خط سكة في الاهداف، ويتعاكسان في الوسائل والاساليب.

فيتفقان ويشتركان في الهدف لجهة قصد تطويع ارادة العدو (الدول والنظم والشعوب والجيوش والرأي العام والمنظمات والجماعات) ولكنهما يختلفان ويتعاكسان في الوسائل والاساليب .

ويختلفان في نوعية الاساليب بسبب درجة أنتشار الأدوات الاعلامية والاتصالية لدى الرأي العام، فالحرب الناعمة دخلت الى كل البيوت 24 / 24 ساعة من خلال شاشات التلفزيون والانترنت والهواتف الخليوية، في ظل عولمة اعلامية وثقافية ومعلوماتية فورية ومفتوحة ومتفاعلة ومترابطة بشكل لا سابق له، في حين كانت الحرب النفسية تنطلق بشكل اساسي نحو الجيوش والحكومات التي كانت تمتلك وتسيطر بصورة شبه احتكارية على وسائل الاتصال والاعلام التقليدية (الاذاعات / الصحف / الشاشات) التي كانت محدودة العدد والانتشار نظرا لكلفتها الاقتصادية..

فمعركة الحرب الناعمة تبدأ اولاً مع الرأي العام تمهيدا للانقضاض على النظام المعادي، في حين تبدأ الحرب النفسية بمهاجمة الدولة وجيشها ومؤسساتها العامة اي تبدأ المعركة ضد النخبة السياسية والعسكرية اولاً ومن ثم تنتقل لاجل ضرب الرأي العام المعادي لفك ارتباطه وولائه ولحمته مع الدولة والنظام المستهدف.

¹ للتوسع في هذا البحث مراجعة كتاب **قصص العقول** ..الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي/ د. فيليب تيلور / مجلة عالم المعرفة .

فكل ما هو من الارغام والضغط والفرص بوسائل أكثر صلابة دون ان تصل لمستوى الوسائل العسكرية هو من الحرب النفسية (خطابات عالية النبرة وتهديدات وعروض عسكرية وشائعات واغتيالات وحرب جواسيس) وكل ما هو من جنس الاستمالة وال جذب وال اغواء الفكري والنفسي بوسائل أكثر نعومة (افلام واقراص ممغنطة وصفحات face book ومسلسلات و sms) يدخل في تعريف الحرب الناعمة .

• رابعاً: الحرب الناعمة هي البديل المجدي لأميركا بعد الاخفاقات والتكاليف المالية والبشرية والمعنوية الباهظة لحروبها الصلبة

تعتبر الحرب الناعمة خلاصة تراكم مجموعة من السياسات والأفكار التي جرى تطبيقها بشكل مستقل على مراحل تاريخية متعاقبة وفي مواجهة اوضاع دولية مختلفة، بدأت من فكرة الاحتواء المزدوج التي اعتمدها الاستراتيجيات والخطط الاميركية في التسعينات للتعامل مع البيئات والنظم المعادية لها وخاصة العراق وايران، التي كانت تقوم على خطة من السياسات تركز على الردع العسكري والعزل السياسي والدبلوماسي والمقاطعة الاقتصادية..مروراً بعقيدة الصدمة والترويع - او الصدمة والترهيب التي أعتنقتها وزارة الدفاع الاميركية في برامجها العسكرية منذ منتصف التسعينات وطبقتها ضد يوغسلافيا العام 1995 – 1999 وضد افغانستان بعد 11 أيلول 2001 كما جرى تطبيقها في الحروب العسكرية ضد العراق وخاصة خلال احتلال العراق العام 2003....لكن مجموعة متغيرات ومراجعات حصلت بعد الإخفاقات الكبيرة للولايات المتحدة وخاصة في حربيها الاخيرتين في افغانستان والعراق والتكاليف المادية والبشرية المؤلمة والباهظة التي دفعتها اميركا سواء من رصيدها المادي أو البشري، والاهم من تآكل رصيدها المعنوي والاعلامي وتشوه صورتها السياسية والدبلوماسية بفعل حجم الخروقات والجرائم الوحشية التي ارتكبتها في حروبها الاخيرة (نموذج غوانتانامو) هي ما دفع بعشرات الباحثين وصناع القرار وكبار ضباط البنتاغون والاستخبارات الاميركية لاستخلاص العبر والاستنتاج بان هذا الاخفاق ناجم عن " فرط استعمال القوة الصلبة على حساب القوة الناعمة " وانه يجب العودة الى سياسات القوة الناعمة التي طبقت ايام الحرب الباردة، واثمرت سقوطا للاتحاد السوفياتي والمحور التابع له بدون اطلاق أي رصاصة او قصف أي صاروخ، وهذا ما اكده جوزيف ناي نفسه صاحب كتاب القوة الناعمة في قولته الحساسة والخطيرة " ان دولار واحد ينفق

لشراء قرص فيديو DVD يحمله شاب او فتى ايراني بمواجهة سلطة رجال الدين في معركة حرب الافكار اجدى وافضل باضعاف من دفع \$100 لشراء اسلحة وموارد للمواجهة العسكرية مع ايران (1) ..

وبناء عليه تبلورت في الافق الاميركي بعد عدد من المؤتمرات التي عقدتها مراكز الابحاث التابعة للبنتاغون والخارجية والاستخبارات باشراف مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية CSIS، وبعد مراجعات وتوصيات بيكر هاملتون الشهيرة حول العراق وافغانستان ومع تمكن الديمقراطيين من الفوز بالانتخابات الرئاسية وتنصيب اوباما لقيادة اميركا سادت مناهج التفكير الاستراتيجي عقيدة جديدة تقوم على مبدأ تنوع السياسات بحيث تركز على "التطبيق المدروس والحكيم لمجموعة من السياسات على المسرح الدولي أطلق عليها القوة الذكية POWER SMART بحيث تعطي افضل النتائج في السياسة الدولية مع أقل قدر من التكاليف المادية والبشرية وتتلخص فكرة القوة الذكية بمعادلة زرع الامل والاقناع (2) عبر جمع فوائد الاحتواء المزدوج عبر العزل والحصار ومنافع الصدم والترهيب والقوة العسكرية الصلبة لاجل الردع والعمليات الموضعية المحدودة وميزات وحسنات القوة الناعمة للجذب والتأثير في سلوك الدول والانظمة " ..

وعلى ضوئه يصبح مفهوم الحرب الناعمة في خلايا التفكير الاميركية والغربية على اثر المتغيرات في السياسات العسكرية والخارجية بالمعادلة التالية " عندما تفشل الضغوطات الطرق الدبلوماسية والمقاطعة الاقتصادية في تطويع ارادة العدو وتصل خيارات القوة العسكرية الى وضع مسدود ومقفل، ينبغي الاقتصار على التلويح والتهويل باستعمال القوة العسكرية بالتزامن مع شن حملة تشهير دولية بالنظم المعادية وزعزعة عقائدها وخلخت ركانزها الفكرية والسياسية وإسقاط رموزها الدينية والوطنية والقومية، وبليلة افكار جماهيرها وبث برامج لتضليل الوعي وحرف المشاعر، وتسميم إيمان وثقة الجماهير بالقادة، وإرباك العدو بصراعات ونزاعات وأزمات داخلية بين اجنحته ورجالاته بهدف انهك قواه واحداث حالة من التآكل والاهتراء الذاتي تمهد لاسقاطه " (3) .

1 القوة الناعمة / مصدر سابق ص 83 .

2 منذر سليمان / مقالة بعنوان " اميركا ..انعطاف استراتيجي مؤجل ..لكنه قادم " 2009 / موقع مركز دراسات قناة الجزيرة www.aljazeera.net

3 مقتبس من كتاب أرث من الرماد : تاريخ CIA للكاتب الاميركي تيم واينر / شركة المطبوعات للنشر والتوزيع 2010 .

الباب الثالث

تقييم وسائل الاعلام والاتصال المستخدمة
في الحرب الناعمة

• اولاًًًً: شريط وثائقي لتطور وسائل الاعلام والاتصال والمعلومات

- (1) في العام 1438 اخترع غوتنبرغ مكبس الطباعة... وبدأ عصر الصحافة.
- (2) في العام 1605 نشأت الدوريات الصحفية المتخصصة الاولى .
- (3) في العام 1631 اخترعت الصحف كوسائل جماهيرية وكانت صحيفة التايمز Times اول صحيفة.
- (4) في العام 1660 نشأت الصحيفة اليومية الاولى في العالم وهي صحيفة المانية.
- (5) العام 1839 تم اختراع آلة التصوير الفوتغرافية التي حلت محل الرسم اليدوي.
- (6) في العام 1895 ولدت آلة صناعة السينما مع الاخوة لوميير Lumiere .
- (7) في العام 1876 تم اختراع التلغراف .
- (8) وفي العام 1894 تم اختراع المذياع .
- (9) في العام 1917 استفادت الثورة الروسية من التلغراف لتذيع بياناتها عبره...
- (10) في العام 1922 تأسست اول اذاعة في العالم واسمها " راديو لا " والراديو هو اول وسيلة اتصال في التاريخ تستطيع الوصول مباشرة الى الجمهور الكبير...
- (11) في العام 1923 تم اختراع كاميرا الفيديو .
- (12) في العام 1923 تم اختراع التلفزيون او نافذة العالم كما يسميه خبراء الاعلام وتطورت خطوطه الى ان انتشر في العام 1948.
- (13) في العام 1968 اصبح التلفزيون بالالوان..
- (14) في العام 1951 تم اختراع الكمبيوتر (الحاسوب) .
- (15) في العام 1957 بدأ مشروع البحث المتقدم في وزارة الدفاع الاميركية بربط 4 جامعات اميركية ببعضها بشبكة حواسيب لحاجات الجيش الاميركي،
- (16) في العام 1980 بدأ الانترنت بالانتشار كوسيلة اعلام جماهيرية .

17) في العام 1989 تم ولادة شبكة الانترنت العالمية المسماة بلغة الكمبيوتر الويب Web التي تسمح بنقل الرسوم والنصوص والصور والبيانات عبر شاشة الكمبيوتر من خلال شبكات الهاتف ويستطيع أي مشترك موصول الى الخادم الاستفادة منها، وتكون اما على الخط مباشرة او عبر الاقراص الصلبة .

18) في العام 1993 نشأت اول صحيفة الكترونية على شبكة الانترنت...

19) في العام 1976 تم اختراع اول هاتف نقال..وبلغ تطوره في الوقت الراهن الى حد ان يزود بكاميرات تصوير بنقاء الكاميرات الرقمية ويمكنه التواصل مع شبكات الانترنت وإرسال واستقبال الرسائل النصية SMS والعديد من الخدمات المعلوماتية والاعلامية، وهو ما استفادت منه الحركات الشبابية الجديدة .

20) في العام 1982 ارسلت اول رسالة بريد الكتروني Email على الشبكة.

21) في العام 1995 دخل موقع Classmate كاول شبكة اجتماعية انترنتية.

22) في العام 2002 انتشرت الشبكات الاجتماعية خاصة Face book .

23) في العام 2006 دخل موقع Twitter ومواقع استقبال وعرض الفيديو YouTube وحازت على الاقبال الجماهيري .

● ثانيًا: تقييم أهل الخبرة لوظائف وأدوار وسائل الاتصال والاعلام والمعلومات

بعد أن استعراضنا تاريخ تطور وسائل الاتصال والاعلام والمعلومات جمعنا مجموعة تقييمات وملاحظات أثبتتها خبراء الاعلام والاتصال حول وظائف هذه الوسائط وتأثيراتها على الجمهور ودور الدول والحكومات فيها، وراعينا فيها اخذ وجهتي النظر الفرنسية والاميركية لوجود الاختلاف بينهما⁽¹⁾

1- ان وسائل الاتصال هي تقنيات تتخذ قيمتها في حقل استخدامها، فالتقنية محايدة ولا تفرض على الانسان الاتصال الاعلامي ولا الاخذ بأرائها ومعلوماتها، هي وسائط تقترح والانسان يحدد كيفية الاستفادة والتدبر⁽²⁾ في حين يخالف هذا

¹ استقينا اراء المفكر الفرنسي فرنسيس بال ، والمفكر الاميركي بروس بمبير .

² فرنسيس بال . الميديا . ترجمة فؤاد شاهين . دار الكتاب الجديد . طبعة اولى . ص 9 .

الاتجاه الخبراء الاميركيين الذين يعتبرون ان الوسيلة الاعلامية رسالة بذاتها لانها تخلق أوضاعا وحاجات لمجرد اتصالها بالأنساق الفردية والاجتماعية.

2- ان وسائل الاتصال والاعلام تتعرض دائما للتغير والتشعب وغالبا ما تغيير اتجاهها، وهي وسائل تفاجئنا على الدوام ذلك ان استخدامها نادرا ما يتطابق مع تصور مخترعيها، تماما كما حصل مع الشبكات الاجتماعية على الانترنت التي استعملت للتحرير السياسي في حي انها نشأت لغايات اجتماعية وطلابية وشبابية⁽¹⁾ ...

3- ان وسائل الاتصال هي وسائل خادمة وليست سيده ولا قائدة والاختيار الشخصي للفرد او للمجتمع هو الذي يجعل منها سيده ويجعلنا عبيدا امامها.

4- ان وسائل الاتصال والاعلام أصبحت صناعة وسوق وانتاج، وهي تخضع لقوانين هذه الصناعة ولمعادلات السوق، وتنشأ قبل أي شيء تحقيق الربح المادي لتمويل حركتها في تقديم الخدمات الاعلامية كسلع سواء كانت سلع ترفيهية او ثقافية او سياسية، وبالتالي فهي مؤسسات تجهد بالدرجة الاولى لتلبية رغبات الممولين وثانيا مستهلكي خدماتها، وليس للقيم والمعايير والمبادئ الا دور ثانوي.

5- على الرغم من ان وسائل الاتصال والاعلام هي أجهزة لترميم الفكر والتفكير، ولكن بعضها خطر لأنها تقدم فكر وثقافة مشتتة ومتناثرة لا تصنع انساقا من الوعي والمعارف المتكاملة، وخاصة الثقافة التلفزيونية والشبكية الانترنتية، فهي ثقافة عولمية متشظية تشكل تحديا لكل الثقافات والهويات المحلية والاقليمية⁽²⁾ ..

6- تتداخل البيئة الاجتماعية والشخصية لكل متلقي مع درجة وكيفية تفاعله مع منتجات وسائل الاعلام والمعلومات، حتى ان شخصين يحملان افكارا وقيمة متطابقة ويتعرضان للمعلومات ذاتها قد تتكون لديهما معارف مختلفة وقد يتصرفان بصورة مختلفة⁽³⁾ .

7- توصلت بعض الدراسات الى ان وسائل الاعلام والاتصال وخاصة الجيل الرابع (الفضائيات والهواتف النقالة والانترنت) أجهزت وقضت على مركزية المعلومات، وساهمت في تعزيز النزعات والاتجاهات الفردية وأدت الى تقليص

¹ فرنسيس بال . مصدر سابق . ص 11.

² فرنسيس بال . مصدر سابق . ص 101 .

³ بروس بمبر Bruce Bimber. الديمقراطية الامريكية وثورة المعلومات / الحوار الثقافي 2006. ص . 268

واحيانا الغاء دور الجغرافيا والحدود الاقليمية ومؤسسات القطاع العام والاضرار
تشتيت وتمزيق مجالات وانساق المفاهيم والمشاعر العامة.

8- وعلى الرغم من كل هذه التحولات استنتجت الابحاث ان وسائل الاعلام
التقليدية التابعة للمؤسسات الحكومية والقوى والتيارات السياسية (كجريدة
الاخبار في لبنان والعالم العربي مثلاً... او كقناة BBC او الجزيرة القطرية على
المستوى الدولي او حتى وكالات الانباء والمعلومات كرويترز وفرنس برس
واسوشياتد برس) سيبقى لها اليد الطولى في الاستثمار والتوظيف الامثل
لوسائل ووسائط الاعلام بحكم تفرغها وخبرتها وتخصصها ...

9- أدى التنوع الهائل في مصادر ووسائل الاعلام والاتصال الى توسيع مروحة
الخيارات لدى الجمهور المستفيد (المشاهدين او المستمعين او المتصفحين
للانترنت) لدرجة المزاجية والعبثية وخاصة بين الافراد العوام والاميين وغير
المتعلمين، فهم اصبحوا انتقائيين جدا في اختيارهم للقنوات والمواقع والصحف ..

10- ترضي الصحف التقليدية اهتمام الافراد ذوي الحنكة والمعرفة المسبقة، لانها
صحف ورقية تتيح تحكما اكبر من الناحية العملية وتسمح بقصد وتركيز اكبر،
في حين لا تحوز الصحف على اهتمام الافراد الاقل معرفة وحنكة .

11- تعد الدوافع والفئات العمرية للمستفيدين من وسائل الاعلام من أبرز العوامل
المؤثرة في توجيه سلوكهم، وقد دلت الدراسات ان الشباب والمراهقين يفضلون
الانترنت لانه الاكثر تمردا وتحرراً على سلطة الاهل والمجتمع..في حين يفضل
الكبار وذوي الخبرة وسائل الاعلام التقليدية كالصحف والتلفزيونات المعروفة
والموثوقة لديهم⁽¹⁾ .

12- أثبت الباحث الخبير في شؤون المعلومات والاعلام انطوني دونز طبقا
لبعض الدراسات السلوكية والرياضية " ان تلقي المعلومات والمعطيات من قبل
الجمهور في الحقل السياسي خاضع لقانون تلاشي العائدات الحدية، حيث يستمر
طالب المعلومات من وسائل ووسائط الاعلام في استثمار المصادر لجمع البيانات
الى ان يعادل العائد الحدي من المعلومات كلفتها الحدية " والكلفة الحدية تشمل
النفقات المالية والجهد والوقت الزمني المبذول في سبيل كسبها وتحصيلها، وهو
يكاد يساوي صفر من الناحية المالية، لكن الجهد والوقت هو العامل الحاسم هذه
الايام..

¹ بروس بمبر مصدر سابق . ص 282 و 309

13- كما أثبت أن الشخص الملتزم التزاما كلياً بشخصية او قضية او موضوع معين ليس لديه الدافع والرغبة الكبيرة للحصول على المزيد من المعلومات، لان أي معلومات جديدة لن تغيير من تفضيلاته وخياراته، في حين أن الشخص الغير ملتزم قد يحجم عن الاستفادة والتأثر بهذه المعلومات نتيجة تشككه بهذه المعلومات بالنظر الى حالة التضارب الحاصلة في السوق الاعلامي وعدم توفر الوقت لديه لاجراء الابحاث ومعالجة المعلومات فيلجأ الى وسطاء المعلومات الاقرب الى الوثاقفة من وجه نظره، وبالعموم القاعدة هي أن الجمهور الملتزم يبحث غالبا عن ما يرسخ معتقداته لأنه يتشكك بكل المصادر التي تخالف هذه المعتقدات⁽¹⁾.

14- اختبر الاميركيون تأثير شبكات الانترنت الاجتماعية والشبابية العام 1998 في أندونيسيا مع ثورة الشباب والجماهير لاطاحة نظام سوهارتو، ولاحظوا قدرتها على تأمين التعبئة والحشد، فقاموا بتوفير بوابات الخدمة على الشبكة **servers** خارج سيطرة الحكومة الاندونيسية، وقد أدت شبكة الانترنت دورا في تأجيج الاحتجاجات وتحريك الرأي العام الذي احتل الساحات والشوارع وحاصر البرلمان ومقرات الحكومة.

15- كما لاحظ الخبراء الامريكان امكانيات كبيرة لان تتحول وسائل الاعلام والاتصال الى ادوات وأسلحة بيد حركات وتنظيمات مناهضة للغرب، واثارهم الاستفادة الفعالة للحركة اليسارية الزاباتيية Zapatista ضد الحكومة المكسيكية من الوسائط الاعلامية وخاصة شبكات الانترنت. وكذلك لاحظوا استخدام التنظيمات الاسلامية كتنظيم القاعدة وطالبان لهذه الوسائل والوسائط وجعلها في صلب نشاطها السري والاعلامي⁽²⁾.

16- يختلف تأثير وسائل الاعلام حسب سيطرة وتحكم الدولة بقطاع الاتصال والاعلام والمعلومات وطريقة ادارتها له والضوابط القانونية والاجرائية التي تضعها، وتستطيع عن طريق ضبط بوابات الانترنت الحد من تأثيره على شعبها .

17- ان تكنولوجيا الاعلام والمعلومات والجيل الرابع خاصة أدت الى تحولات وتبدلات في العلاقات من النمط والمشهد القروي والريفي نحو المشهد الاجتماعي المدني والصناعي، وهذا ما ادى الى انهيار وتفكك الروابط الاسرية، وبرز التوترات العرقية والاثنية والمذهبية والثقافية، وتشظي وتداعي التماسك التنظيمي

¹ المصدر السابق . ص 259.

² بروس بمبر مصدر سابق . ص 296

للمؤسسات السياسية والجماعات التقليدية، وبالمقابل برزت الجماعات الشبكية الافتراضية غير الواقعية او ما سمي بـ جيل الانترنت و "facebook" (1)..

18- تعتبر وسائل الاعلام الانترنتية الشبكية facebook و twitter الاكثر استقطابا لمستخدمي الانترنت، وبحسب بعض الاحصاءات فانها تحوز على نسبة ثلثي المتصفحين 3/2 ، كما انها اثبتت فعاليتها في الحشد والتعبئة بما يفوق وسائل الاعلام التقليدية خاصة في وقت الازمات والطوارئ فهي شبكات متمردة تستيقظ فجأة بزخم وقدرة حشد عالية وسريعة، وتسطيع تنظيم احتجاجات واضطرابات، ولكنها في نهاية المطاف شبكات ذات روابط سطحية ولا تصنع جماعات سياسية وفكرية منظمة و متماسكة على المدى البعيد ..

19- وعلى ضوءه اعتبر الخبراء ان ليس بإمكان الدول العظمى او غيرها عن طريق سيطرتها على الانترنت ان تحدث انقلابا او ثورة في دولة معادية لها، لان التماسك التنظيمي وانماط الاتصال الذي توفره شبكات الاعلام والانترنت والمعلومات التي تتسم باللامركزية والركاكة والسطحية والعاطفية لانها منتجة عبر مسارات فردية ولا يمكن ان تعوض المزايا البديلة والجدية لنمط العلاقات التنظيمية والنفسية والادارية الذي تقدمه النخب والقادة للجماهير.. ولكنها قد تساهم في تعبئة الجمهور نحو تحركات مطلبية قطاعية او تحركات اصلاحية سياسية غير جذرية، او حتى قد تصل لصناعة تمرد مدني، وقد تساهم في نقل صورة حية عن حركة الاحتجاجات أو الاضطرابات الطلابية والشبابية والشعبية وتضخيمها عبر شبكات الانترنت باعتبارها وسائل بعيدة نسبياً عن سيطرة الحكومات، وهذا يختلف بين دولة واخرى حسب النظام الاعلامي والاتصالي والمعلوماتي الذي تعتمده، وبالمقابل فان هذه التحركات عرضة للاستغلال والتلاعب من قبل اجهزة الاستخبارات للتخريب والتاثير السياسي.

20- وهذا ما استنتجه الباحث الكندي ماكسيمان فورت في دراسته للحالة الايرانية (2) عندما حاولت اميركا والغرب القيام بثورة مضادة للثورة الاسلامية في ايران معتمدة على شبكات Twitter على الانترنت ..فتبين أن عدد الذين قاموا بهذه الثورة عددهم اقل من 45 من الفتيان والمراهقين والشباب، والكثير من المواد والصور عن ايران

¹ بروس بمبر مصدر سابق . ص 291 .

2. مقالة تحت عنوان " ثورة تويتر....أحلام اميركا في ايران " للكاتب الكندي ماكسيمان فورت / مركز قناة الجزيرة للدراسات 2009

كانت وهمية ومزروعة قامت بنشرها جهات مخبرانية أمريكية واسرائيلية، فكان نصيبها الفشل والتشتت بعد اسابيع من الضخ لمعلومات كاذبة ومغلوبة.

• ثالثاً: الحرب الناعمة والجيل الرابع من تكنولوجيا الاتصال والاعلام

أدى وصول الجيل الرابع من وسائل الاعلام والاتصال الى الناس كافة الى تحولات وانقلابات في موازين العالم الاجتماعي والسياسي والثقافي، هذا الجيل يشمل (الفضائيات والانترنت وأجهزة الاتصال المحمولة- الهاتف الخليوي الذي اصبح يزود بكاميرا للتصوير وخدمات بريد ورسائل نصية SMS وخط انترنت وشاشة تلفزيونية) وهو الذي قطع اشواطاً في قدرته على اختراق كافة الانسجة الانسانية والاجتماعية، بما يفوق التصور والتحمل البشري، بحيث امتدت وتسللت وسائل الاعلام والاتصال الى داخل البيوت والمقاهي وداهمت العقول والحواس بغير استئذان، وغزت النفوس والاحلام والمنامات، وأصبحت بمتناول الاطفال والمراهقين والشباب " فالتقنيات الاعلامية الموظفة حالياً معقدة وماكرة لدرجة لا تصدق، فهي قادرة على دحر كل الدفاعات والمواع الطبيعية للانسان " كما عبر ويلسون براين صاحب كتاب خفايا الاستغلال في وسائل الاعلام (1) ما أسهم في حدوث تحول كبير في مناهج الحرب النفسية والدعائية ألبسها لباساً ناعماً مخملياً واعطاها قدرة فائقة على الخداع والسحر...بفضل توفرها بسهولة واستعمالها ببساطة وتيسرها بمجانبة أو شبه مجانية...وهكذا احدث هذا الجيل من وسائل الاعلام والاتصال قفزات وتطورات حتمية وطبيعية ومنتوقعة على صعيد مناهج الدعاية السياسية والنفسية والحربية من وجهة نظر كبار مفكري علم الوسائط الاعلامية كمارشال مكلوهان وريجيس دوبرية، لان كل تطور في تكنولوجيا وسائل الاتصال والاعلام يؤدي الى احداث تغييرات وتحولات نوعية موازية " ليس فقط في القيم والانساق الاجتماعية والثقافية بل وحتى في البنى والتنظيمات والاستخدامات السياسية والعسكرية والامنية والحساسيات والسلوكيات الانسانية " .

¹ برمجة الوعي . سامي الموصلي . دار شعاع 2008 ص 61.

الباب الرابع

الحرب الناعمة

في الاطار الفكري والتاريخي والعلمي

• أولاً: الحرب الناعمة احد وجهي العملة لثنائية العقل السياسي الاميركي

منذ تبلور العقل الاميركي المؤسس على نظريات ومدارس التفكير البراغماتية والنفعية والواقعية والتجريبية والسلوكية والكثير من الافكار ويتجاذبه ثنائيتان اثنتان يتركب منهما، الصلابة والنعومة، تماما كما يتألف جهاز الكمبيوتر من قسمين وجانبين ناعم وصلب software و hardware كما أسلفنا، بحيث مثلت عقيدة الصدمة والترهيب ونظريات القوة والتفوق جانب الخشونة والصلابة في هذا الفكر وهي عقائد يتبناها بقوة تيار المحافظيين الجدد وقادة الحزب الجمهوري، وهذا التيار له فروع وامتداته ورموزه في مؤسسات ومراكز صناعة القرار الاميركي، في حين مثلت العقيدة الناعمة والليننة الجانب الذي يتبناه التيار الليبرالي وقادة الحزب الديمقراطي الاميركي، وهي ايضا عقيدة متغلغلة في كافة الفروع والامتدادات الاميركية، فكلاهما يغلب ناحية على اخرى، والخلاف والتمايز بينهما يظهر في الارجحيات والاسبقيات، فلا الحزب الجمهوري يؤمن فقط بالجانب الصلب على اطلاقه، ولا الحزب الديمقراطي يؤمن بالجانب الناعم على اطلاقه، فالخلاف في النهاية يدور فقط حول ترتيب الاولويات والاهداف الحاكمة، وأساليب تنفيذ هذه الاهداف والسياسات، وتحديد ايهما ينبغي ان يحكم الاستراتيجيات والسياسات الخارجية والدولية لاميركا، والحزبين في صراع على هذه الاساس، وقد انبثقت من خلالهما عقائد وسياسات يتم تجريبيها بدول وشعوب ونظم العالم الثالث خاصة.. ولهذا من الطبيعي ان يصدر عن دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الاميركي الجمهوري الانتماء تصريح ينسجم مع المنطق العسكري ومنطق الصدم والترهيب الذي يقود الحزب الجمهوري والمحافظين الجدد فنراه يقول " ان الضعف يحرض عليك العنف " في حين تعبر القيادات الديمقراطية عن منطق القوة الناعمة كما في افكار جوزيف ناي صاحب نظرية القوة الناعمة هو من مفكري الحزب الديموقراطي، كلك الامر بالنسبة لجون برينان مساعد أوباما لشؤون مكافحة الارهاب الذي قال باننا " سنحارب التطرف بالقوة الناعمة " ولعل من الطريف ان نقرب الامر للأذهان بشكل محسوس ان نضرب مثل الشعارات والرسوم التي يتبناها كلا الحزبين في اعلامهما، فالحزب الجمهوري شعاره الفيل كناية عن القوة والضخامة والهجوم، في حين يتبنى الحزب الديمقراطي شعار ورسم الحمار كناية على الصبر وطول النفس (1) ...

¹ فقرة الحياة السياسية الاميركية، موقع وزارة الخارجية الاميركية على الانترنت www.america.gov

• ثانياً: عوامل الانتقال من أدوات التأثير الصلبة HARD الى الناعمة SOFT

تعتبر الاستخبارات الاميركية CIA ووزارة الدفاع البنتاغون أول من بدأ برعاية أبحاث ومحاولات لتطوير وسائل وتقنيات مادية (كيميائية / الكترونية / كهرمغناطيسية /...) للسيطرة على الدماغ والعقل البشري والادراك الحسي لتجنيد وتوجيه وضبط سلوكه وفقاً للاجندات التي تخدم المشاريع والأهداف الاميركية، وجربت في البداية عمليات لبرمجة وعي وسلوك المجندين والعملاء والجواسيس الذين سيعملون مع CIA، وعلى أسرى العدو بهدف انتزاع المعلومات، وتحويلهم الى عملاء مزدوجين، وذلك بهدف ضمان أعلى درجة من الوثوق، واستمرت هذه المحاولات لفترة طويلة منذ الاربعينات وحتى السبعينات مستعينة بأمر الأطباء وعلماء النفس، وشارك فيها أكثر من 44 جامعة و12 مستشفى، وبقيت طبي الكتمان حتى العام 1977 حين كشفت عنها صحيفة النيويورك تايمز على غلاف صفحتها الاولى تحت عنوان صادم " CIA تسعى لأسر واستعباد العقل البشري" وقد أثارت هذه القضية آنذاك ضجة كبيرة في الاوساط الاميركية والعالمية، وقد عطلت مجموعة عوامل سير هذه الابحاث، ومنها كلفتها المالية والبشرية العالية وعدم ضمان وموثوقية نتائجها، والمعارضة الشديدة التي واجهتها بعد انكشاف أمرها، فانتقلت هذه المحاولات نحو البحث في حقول التأثير والبرمجة بالوسائل النفسية وما فوق النفسية عبر استغلال آخر ما توصلت اليه وسائل الاتصال والاعلام والمعلومات..

وقد قدمت على أثرها دراسات وأبحاث اعتمدت أحدث انجازات مناهج علم النفس وخاصة مبادئ المدرسة السلوكية الاميركية التي تركز على عقيدة تقول ان خلق بيئة محددة من القيم يعطي نتائج محددة من السلوكيات، كما ساعد تطور علوم البرمجيات اللغوية والعصبية والبارابسيكولوجي وما توصلت اليه تكنولوجيا الاعلام والاتصال التي بلغت ذروتها في العقدين الاخيرين في هذا الانتقال⁽¹⁾.

كما توسعت الابحاث نوعياً، كذلك توسعت كمياً من برمجة عقل شخص أو مجموعة أشخاص الى مستوى برمجة وتضليل وخداع رأي عام وعقل جماعي ونظم وشعوب بكاملها، وكذلك إستهداف جيوش ودول وأحزاب ومنظمات...

كما استعيرت بعض التقنيات والوسائل التي تعتمد في الاستجابات العسكرية وجرى تطبيقها في الحرب الناعمة، لأن منطق وعقيدة الصدمة والترهيب تغلغل الى العقل الاميركي وأمتدت تأثيراته الى كافة فروعها سواء السياسية منها او الاقتصادية

¹ برمجة الوعي . سامي الموصللي . دار شعاع 2008 ص . 85 .

او الاعلامية او العسكرية او الاستخباراتية (1) فكما يؤخذ الشخص الخاضع للاستجواب من قبل الجهة المستجوبة عبر مهاجمته بألوان وأصناف المؤثرات والصدمات والتهديدات الحسية والصلبة، وكذلك ألوان واصناف المؤثرات والاعراض والاعواء الناعمة عبر جرعات تتناسب مع مراحل التحقيق لأجل " شل جهازه الفكري وتحطيم معنوياته والمس بمعتقداته الايمانية والدينية وتشتيت قدرته على المقاومة والتركيز والوعي وسلبه لإرداته وهذا ما يؤدي الى الانهيار تحت ضغط الاستجواب المتواصل " كما جاء في النصوص الحرفية لوثيقة وكراس بند الاستجابات لدى وكالة الاستخبارات الاميركية (2)... فان الشيء نفسه يحدث في حالة السعي للسيطرة على حالة جماهيرية او شعبية عامة سواء كانت تابعة لدولة معادية او لتنظيم معادي، عبر أسرها وأخذها رهينة، ومهاجمتها دفعة واحدة بكل الوسائل بغية العبث بوظيفته الطبيعية وتوجيهها نحو السلوك المستهدف وتسمى هذه العملية ببرمجة الوعي والسلوك، فيتم توجيه مجموعة مؤثرات متناسبة مع مقتضى الحال وظيفتها الفعلية " إزالة ومحو وتنظيف المكونات الذهنية والنفسية السابقة للفرد او الجماعة، وتفكيك الشخصية، عندها تبدأ عملية القيادة النفسية والفكرية عبر التلاعب بالمشاعر العامة وتضليل العقل الجمعي العامة وهزم الروح الجمعية العامة" ..

ومن ينظر بدقة وعمق الى حالة جمهورنا العربي والاسلامي مع الاعلام ووسائل الاتصال وبرامج التأثير الناعم يكتشف ان العدو يعمل وفق نفس الآليات المطبقة في حالات الاستجواب، فوسائل الاعلام اصبحت تداهم حواس وعقول ونفوس الجماهير بعيدا عن أي سيطرة لاي نوع من المرجعيات الثقافية والسياسية والاجتماعية سواء كانت دولاً أو احزاباً أو نخبا فكرية او حتى العائلات والاسر، وأصبحت الناس تؤخذ على غفلة من امرها، ولا داعي في ظل هذه الاوضاع من استعمال القوة الصلبة ما دام ان القوة الناعمة اكثر فعالية وأقل كلفة..

وهل نحتاج الى دليل على تعرض الاسلام والمسلمين وخط اهل البيت (ع) ونظام الجمهورية الاسلامية في ايران والمقاومة وحزب الله وقوى المقاومة في المنطقة وسائر العالم الاسلامي الى عمليات استجواب وبرمجة يومية ومتواصلة منذ 30 سنة ..؟؟

¹ نعمي كلاين . عقيدة الصدمة / شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ط. 2009 . ص 31 و ص 42.

² المصدر السابق . ص 32 .

• ثالثاً: التشريح العلمي لتقنيات الحرب الناعمة التي تدخل عبر المنافذ الحسية

تعني برمجة الوعي بالمعنى التقني كجزء من الحرب الناعمة " التأثير والتلاعب بالوعي بهدف السيطرة عليه والتحكم بتصرفاته وسلوكياته ومواقفه او توجيهه نحو افكار ونماذج وسلوكيات جديدة، وعلى أقل التقادير إحداث نوع من الاضطراب النفسي وبليلة الافكار المفضية الى حالة من التفاعس والتشوش والاضطراب النفسي والسلوكي".

فاحداث وخلق بيئة فكرية ونفسية مضطربة لدى عينة من الافراد والجماهير هي شرط لتحضير وتهيئة الارضية الضرورية لتقبل النماذج والسلوكيات المصممة مسبقا طبقا للمدرسة السلوكية التي تشكل جوهر العقل الاميركي (1) ..

وكي تحدث هذه البرمجة يجب تعريض الجمهور لمواد ومعطيات ومعلومات اعلامية مركزة على منافذ التلقي الذهني والنفسي التي تعتمد حسب الابحاث العلمية بنسبة 80 % على المصادر الحسية البصرية والسمعية (2) كما وتشارك هذه المعطيات الحسية المخترنة عبر تفاعلها في الذاكرة وفي عمليات صناعة المعرفة الذاتية عبر الوعي واللاوعي في النسبة 20% الباقية، واذا كان الجهاز المعرفي والادراكي للانسان هو جهاز حسي بنسبته الغالبة، وربطاً بذلك فإن الجهاز العصبي الذي ينفذ أوامر الجهاز الادراكي ينفعل ويتفاعل مع المعطيات والمواد الحسية أشد الانفعال ويترك بصماته الفيزيولوجية والبيولوجية على الدماغ...والدماغ يركز على آخر المعلومات والمعطيات المخترنة، وهذا ما يمكن هذه الوسائل من فرض جدول اعمالها وتوجيهاتها على الجمهور..ولنا ان نتخيل كم يتم برمجة رأينا العام وجمهورنا وتغذيته بافكار وسلوكيات وميول لا علاقة لها لا بالمعقول ولا بالمنقول.

ولكي نقارب القضية من وجهة نظر فكرية اسلامية سنورد نصا رائعا وعظيما من تراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه) تحدث فيه عن الطبيعة الحسية للجهاز المعرفي للانسان، مؤكداً ان الترقى الروحي يحدث في سويغات ولحظات محدودة (3) يقول " الانسان خلق حسياً أكثر منه عقلياً خلق يتفاعل مع حسه أكثر مما يتفاعل مع عقله، يعني ان النظريات والمفاهيم العقلية العامة في اطارها النظري هذه المفاهيم حتى لو آمن بها الانسان إيماناً عقلياً حتى لو دخلت الى ذهنه دخولاً نظرياً مع هذا لا تهزه ولا تحركه ولا تبنيه ولا تززع ما كان فيه ولا تنشئه من جديد إلا في حدود ضيقة جداً. على عكس الحس فان الانسان الذي يواجه حساً، ينفعل بهذا الحس و ينجذب

¹ برمجة الوعي . سامي الموصللي . دار شعاع 2008 ص 85.

² مقالة بعنوان " التربية والاعلام . مواجهة مرشحة للتزايد" للدكتورة نهوند القادري عيسى / اذاعات عربية / المجلة الدورية الصادرة عن اتحاد اذاعات الدول العربية عدد 2005 .

³ اهل البيت (ع) تنوع ادوار ووحدة هدف . الشهيد السيد محمد باقر الصدر .. ص 48.

إليه، وينعكس هذا الحس على روحه ومشاعره وانفعالاته وعواطفه بدرجة لا يمكن أن يقاس بها انعكاس النظرية والمفهوم المجرد عن أي تطبيق حسي. وليس من الصدفة أن كان الإنسان على طول الخط في تاريخ المعرفة البشرية أكثر ارتباطاً بمحسوساته من معقولاته وأكثر تمسكاً بمسموعاته ومنظوراته من نظرياته. فإن هذا هو طبيعة التسليم الفكري والمعرفي عند الإنسان وليس من الصدفة أن قرن إثبات أي دين بالمعجزة وكانت أكثر معجز الأنبياء معجز على مستوى الحس لأن الإنسان يتأثر بهذا المستوى أكثر مما يتأثر بأي مستوى آخر. أي عبر هذا المستوى من الانخفاض من المعرفة أكثر مما هو متفاعل مع المستوى النظري المجرد عن المعرفة وهذا يعني أن الحس أقدر على تربية الإنسان من النظر العقلي المجرد ويحتل من جوانب وجوده وشخصيته وابعاد مشاعره وعواطفه وانفعالاته أكثر مما يحتل العقل " المفهوم النظري المجرد" وبناء على هذا كان لا بد للإنسانية من حس مربّي، زائد على العقل والمدرّكات العقلية الغائمة الغامضة التي تدخل إلى ذهن الإنسان بقوالب غير محدودة وغير واضحة.

إضافة إلى هذه القوالب كان لا بد لكي يربى الإنسان على أهداف السماء على مجموعة من القيم والمثل والاعتبارات كان لا بد من أن يربى على أساس الحس وهذا هو السبب في أن كل الحضارات التي يعرفها تاريخ النوع البشري إلى يومنا هذا إلى حضارة الإنسان الأوروبي التي تحكم العالم ظلاماً وعدواناً كل هذه الحضارات التي انقطعت عن السماء رباها الحس ولم يربها العقل، لأن الحس هو المربي الأول دائماً فكان لا بد لكي يمكن تربية الإنسان على أساس حس يبعث في هذا الإنسان إنسانيته الكاملة الممثلة لكل جوانب وجوده الحقيقية كان لا بد من خلق حس في الإنسان يدرك تلك القيم والمثل والمفاهيم ويدرك التضحية في سبيل تلك القيم والمثل إدراكاً حسيّاً لا إدراكاً عقلانياً بقانون الحسن والقبح العقلين" ...

• رابعاً : المحفزات اللاشعورية واللاوعوية من أخطر تقنيات البرمجة الناعمة

نشير في بداية هذه الفقرة إلى أننا لكي لا نذهب بعيداً في اعتماد مقولات علم النفس الحديث وتقسيمه للعقل بين وعي ولا وعي وشعور ولا شعور ولكي لا ندخل في اجابات حاسمة والجدل بشأنها، سنقرب الفكرة بما ذكره الباحث العراقي علي الوردي لجهة مقارنتها بما ورد في علم الاخلاق الاسلامي وما أشار إليه صاحب كتاب جامع السعادات العلامة النراقي من ان " الخاطر ما يعرض في القلب من افكار فان كان مذموماً سمي بالوسوسة واذا كان ممدوحاً داعياً للخير سمي الهاماً " .

ولو ذهبنا نحو المزيد من التشريح الدقيق ودائماً بحسب الارقام والابحاث العلمية نشير الى ان العقل والدماغ البشري يستقبل المعطيات الحسية والمواد والرسائل الاعلامية عن طريق وسائل الاتصال والاعلام المختلفة (تلفزيون / اذاعة /

فضائيات / صحف ومطبوعات ومجلات / مواقع انترنت / اعلانات / أجهزة الاتصال الفردية الخليوي / الخ) بمعدل يصل الى مليوني معلومة وجزئية في الجرعة الواحدة (مليونى Beta باللغة العلمية) يدخل منها الى الوعي نسبة قليلة جدا تقل عن 10% ويذهب القسم الباقي أي 90% الى اللاوعي محدثا اثاره البطيئة عبر عمليات التأثير وعبر فتح قنوات وآليات الاتصال والتفاعل بين اللاوعي والوعي في أروقة وعوالم العقل الباطن..

بمعنى آخر فإن المنظومة الدماغية والعصبية تسيطر ليس فقط على حركة الجسم وانما ايضا على إفرازات الهرمون والمعاشية والتفكير والوعي والسلوك وفهم العالم والذات. في نفس الوقت ليس كل ما يتحكم فيه الدماغ يخضع لرغبتنا الواعية، بل ان بعض الوظائف يقوم الدماغ بإدارتها بدون الحاجة الى قرارات واعية .

وبناء على ما سبق، فان الانسان في تواصله وتلقيه المعرفي والثقافي والترفيهي وحتى الاجتماعي اصبح مدين وتحت تأثير هذه الوسائل وخاصة التلفزيون والانترنت، ولا يحتاج هذا الامر الى كثرة استدلال، يكفي ان نشير الى احصائية علمية تكشف ان الجمهور يتعرض لوسائل الاعلام بمعدل 3-4 ساعات يوميا، أي ما يوزاي 1000 ساعة سنوياً، مقابل 800 ساعة يقضيها التلاميذ والطلاب في المدارس او الجامعات، وهناك احصائيات تقول ان المتلقي العربي يتعرض لـ 6 ساعات يومياً و1500 ساعة سنوياً من ختلف انواع الوسائل الاعلامية.

هذا التعرض (المشاهدة التلفزيونية او الاستماع والسماع الإذاعي او التصفح الالكتروني الانترنتي) سيؤدي الى حدوث اثار ومضاعفات هائلة في صوغ وتشكيل وتشويش أذهان الناس وتوجيه ميولها النفسية والجمالية والاستهلاكية والاضرار من كل هذا برمجة وعبها الثقافي والديني والسياسي وخاصة الشرائح الرخوة الاكثر عرضة للتأثير - الاطفال والمراهقين والشباب...

وكما هو معروف فان اللاوعي نظام تخزيني وترميزي هائل في الذاكرة، ومن الناحية التقنية تحصل عمليات التفريغ والاستبدال لمعطيات ومكونات الوعي بما يشبه تقنية الانتقال البصري المعروفة والتي تقوم على تحميل الوعي كمية معطيات ومواد بصرية وسمعية أكثر من قدرته على الاحتمال لدرجة الافاضة فيقوم بتصديرها بالضرورة الى اللاوعي مضخما إياه بأجزاء ونتف من المعلومات والصور والافكار والآراء التي لم يجري معالجتها وتصنيفها وتصريفها بحكمة ورشد ووعي، وكلما امتلئ العقل الباطن بها زادت نسبة تشوش الجهاز الفكري والنفسي للفرد، فالعقل الباطن والعقل الظاهر يتعاكسان في الطبيعة وكلما اشتدت فعالية احدهما ضعفت

فعالية الاخر، وهذا ما يؤدي في النهاية الى عدم الانسجام والتوازن بل والصراع بين العقل الباطن والعقل الظاهر، فينتج عنه سلوكيات مزدوجة كالنفاق والرياء والتناقض بين الاقوال والافعال⁽¹⁾، الامر الذي يشاهده بالعيان في سلوك أغلبية الناس هذه الايام، حيث اللايقين واللامبالاة ازاء قضايا مقدسة وكبرى وأمواج من الضياع والتهيه والتشتت الفكري والروحي والنفسي والتفسخ القيمي والاجتماعي وتبرير وتقبل للباطل بسهولة منقطعة النظير واقتحام للمعاصي والجريمة بألفة واستأناس !!.. .

ولهذا، فالعقل الانساني لا يستطيع محو اثار المعطيات المختزنة بدون ان تترك بصماتها وتشوشاتها عليه، وقد يستطيع استقبال وإضافة معلومات صحيحة وجديدة وضمتها الى المعلومات المغلوطة القديمة، ولكن التفاعل والتسرب سيحصل بين اللاوعي والوعي بصورة حتمية لاإرادية، ومهما حاول الانسان ضبط وعيه وشعوره فان اللاوعي واللاشعور سيطلقان بالحد الأدنى محفزات وإيحاءات ذاتية يصعب التفلت منها، ولوا في حالات الاسترخاء والنوم والاحلام، وهذا التحول يحدث باسلوب تدريجي جرعة اثر جرعة قد يحصل في غضون اسابيع وأشهر وليس في ساعات.....

مثال على ذلك فيما لوا بثت 10 قنوات تلفزيونية حملة مركزة على مدى شهر كامل وبشكل متكرر امام جمهور محدد مجموعة من الرسائل والمقولات والمغالطات من مثل (ولاية الفقيه هي ديكتاتورية دينية / ولاية الفقيه تقمع الحريات وتمنع الديمقراطية / ولاية الفقيه ضد الابداع / ولاية الفقيه تصادر العقول / ولاية الفقيه هي احتكار للسلطة من قبل رجال الدين / الولي الفقيه فوق القانون/ الولي الفقيه يتحكم بشؤون البلاد والعباد).... فان الوعي اما ان يتقبلها واما ان يرفضها، فاذا قبلها دخلت وركزت في الوعي وفق عملية تسمى بالإرساء حسب مصطلحات علم البرمجة اللغوية والعصبية واصبحت معتقدا، واذا رفضها ذهبت الى اللاوعي، وهناك كلما ازدادت كميتها اطلقت في النفس محفزات ووسوسات لاواعية ولاشعورية، وبالطبع ليس كل الناس على درجة واحدة من التأثر والتفاعل، فكلما كان الشخص يقظ الوعي نافذ البصيرة راسخ الايمان صلب الارادة، كلما منع هذه السلبيات من أن ترسي في وعيه ونفسه، ولكن الخطورة تبقى في الفئات الرخوة (الاطفال / الشباب / الاميين) فهؤلاء كالأوراق البيضاء التي يمكن ان يكتب على صفحاتها كل شيء ..

¹ . خوارق اللاشعور . علي الوردي الوراق للنشر . ط. 2 عام 2008 . ص 222 .

واستطراداً، فلوا فرضنا أننا قمنا بعملية برمجة اعلامية مضادة لاعادة فرد او جماعة تعرضت لضخ اعلامي سلبي فليس من السهل اخراجها من هذا المستنقع بدون مضاعفات، هذا اذا قطعت الخطوات المطلوبة وتابت وعادت الى رشدها، لان محو المعطيات والمواد المغلوطة والمزورة من الدماغ والعقل البشري ليس بالسهولة التي قد يتصورها البعض، وعندها تكون الاغلبية من هذا الجمهور قد سقطت وغرقت في وحول الكفر واللايمان وسقطت على الطريق او في منتصف الطريق قبل ان تتلقفها يد الهداية الالهية.

ومن هنا خطورة الادمان والتعرض السلبي لوسائل الاعلام، فالتكرار والتوكيد يصنعان التصورات والمعتقدات خاصة اذا ما شحنا بجرعات عاطفية ومؤثرات بصرية ايحائية كما يقول الباحث الشهير غوستاف لوبون.

الباب الخامس

وظائف الحرب الناعمة

• أولاً: معركة كسب الشرعية ونزع الشرعية من وظائف الحرب الناعمة

من يقرأ كلام روبرت رايلي مدير إذاعة صوت اميركا التي يقول فيها "ان الطبيعة الحقيقية للصراع اليوم هو صراع المشروعات في عقول وقلوب الناس والرأي العام، وليس صراع القوى العسكرية، ان الحروب تخاض ويتم تحقيق النصر او الهزيمة فيها في ساحات العقول والقلوب قبل ان تصل الى ميادين القتال" يتعرف على ماهية المعركة على الشرعية في عالم اليوم.

هذا النص يبرز احدى اهم وظائف الحرب الناعمة، ويبين طبيعة الصراع الدائر، انه سلاح كسب الشرعية، ونزع الشرعية، لان طبيعة المتغيرات والتحويلات في القانون والعلاقات الدولية في الستين عاما الماضية، ورسوخ بعض المبادئ على المستوى الدولي، وخاصة احترام الحد الأدنى لبعض قواعد حقوق الانسان وقواعد الحرب حسب معاهدات جنيف، ونظرية عدالة الحروب ومبرراتها، والتي اصبح لها مقبولة عالمية، تقف حائلاً يمنع اميركا واسرائيل وغيرهما من التوغل الى مالا نهاية في سفك الدماء واحداث الدمار، وطبعا الاهتمام بالشرعية ازدادت اهميته بعد فشل نظريات القوة الصلبة والحسم العسكري، فلوا ان الحروب نجحت في تدمير الاعداء بسرعة معقولة بنظرهم لما تم الرجوع لا الى الشرعية ولا الى القانون الدولي، ولهذا دفعت اميركا ثمنا باهظا من صورتها وسمعتها في حروبها في افغانستان والعراق، لانها ذهبت بدون موافقة دولية، ولانها انكشفت تكذب على المجتمع الدولي حول اسلحة الدمار الشامل، ولانها انكشفت ترتكب اعمالاً وحشية مصنفة جرائم في القانون الدولي الانساني، وكل هذا حصل بعد ان فشلت في تحقيق الهزيمة العسكرية، فالشرعية الدولية فعالة في المحاسبة اللاحقة للاسف اي بعد ارتكاب الجرائم وليس قبلها.. وهذه القضية من اهم القضايا التي قوضت الشرعية الدولية للامم المتحدة.

وكذلك الامر مع العدوان الاسرائيلي على لبنان وغزة، فبعد فشل اسرائيل في حربها في تموز 2006 اتى من يقول ان هذه الحرب لا تتفق مع القانون الدولي وان القنابل محرمة دوليا وما شاكل، وفي تقرير غولدستون الاخير الذي ادان اسرائيل في عدوانها على غزة 2009 شعرت اسرائيل بالاحراج امام المجتمع الغربي فقط ليس لخلها من ارتكاب الجريمة بل بسبب الادانة الدولية من جهة دولية محترمة في الغرب.. وبناء عليه لسنا سذج لنقول ان المجتمع الدولي عادل وتسوده القوانين ولكن هناك حد ادنى لا يمكن للعالم ان يقبل بتخطية ليس حفاظا على المسلمين بل على الاقل حفاظا على قوانين اللعبة الدولية وسمعة الامم المتحدة وماء وجهها وما يسمى بالشرعية الدولية من جهة، وثانيا لان هناك نوع من الرأي العام الغربي لا يقبل باي

عمل تقوم به هذه الحكومات اذا لم يكن شرعيا وقانونيا ويخدم مصالح الغرب وفقا للقواعد المرعية في بلادهم، فرئيس الوزراء البريطاني توني بليز اتهم وحوكم واحرج وادين لانه كاذب ومخالف للقوانين البريطانية وليس لانه ارتكب الجرائم في العراق وافغانستان، ولهذا تسعى اميركا وبريطانيا واسرائيل في حروبهم المتنقلة ليكون هناك نوع من الغطاء والدعم والحشد الدولي لاي معركة بالنظر لهذه الاسباب.

وبالعودة الى وسائل الاعلام والاتصال، فهي لاعب مهم في معركة الشرعية، في تقديم الصورة عن كل طرف وعن طبيعة المعركة الدائرة، فعندما سرب التقرير عن التعذيب في سجن غوانتانامو أخرجت اميركا اشد الاحراج ليس من هول الجريمة بل من انكشاف الفضيحة، لان ضبطت ترتكب خروقات تشكك في شرعية المعركة...

على ضوء هذه المقدمة، تريد اميركا واسرائيل ومن يتحالف معهما من وسائل الاعلام تسويغ نظريات ومقولات ضد ايران وحزب الله وسوريا وحماس وكل القوى التي تواجهها، لكسب شرعية المعركة، عبر شعارات لها سوقها الرائج في المجتمع الدولي ولدى الرأي العام الغربي خاصة " السلم والامن الدولي وحقوق الانسان، ومكافحة الارهاب " وما شاكل من عناوين باطلة ..

ولهذا رأينا ان اسرائيل افردت محور خاص في مؤتمر هرتسليا الاخير وهو من أهم المؤتمرات الصهيونية لقضية كسب الشرعية الدولية، شرعية وجود اسرائيل ودفاعها عن نفسها، وغيرها من العناوين التي تراها اسرائيل شرعية من وجهة نظرها، واوصى المؤتمر بالعمل على تعديل بعض قواعد القانون الدولي الانساني ومعاهدات جنيف لاجل تبرير المزيد من الجرائم في فلسطين ولبنان والمنطقة...

وبناء عليه ، فمن اهم وظائف الحرب الناعمة معركة الشرعية، الشرعية الدولية والشعبية والاعلامية (الراي العام) .. فعندما يجري وصف ايران بانها تعمل لزعزعة السلام والامن الدولي فان هذا يسهل اخذ الاجراءات الصارمة بحقها في مجلس الامن بدو اي ردة فعل او اعتراض من احد، ويصبح مبررا القيام باي عمل او عدوان ضدها، وكذلك الامر اذا ما ادين حزب الله بارتكاب اعمال ارهابية فان هذا يدينه امام المجتمع العربي والاسلامي واللبناني ويسهل القيام باي عمل عدواني ضده .

كما ان معركة الشرعية لها مستوى داخلي اي مواجهة الشرعية الداخلية للنظم والقوى المعادية لاميركا واسرائيل في بيئاتها الخاصة والداخلية، فشن حملة قوية لمواجهة شرعية ولاية الفقيه العمود الفقري لنظام الجمهورية الاسلامية الايرانية يخدم السياسات الاميركية والصهيونية 100%، والقول ان ولاية الفقيه تتنافى مع

الديمقراطية وحكم الشعب وحقوق الراي والتعبير وما شاكل من عناوين يخدم هذا الهدف، كذلك الامر مع حزب الله، فقد شنت حملة على سلاح المقاومة، وانه سلاح للسيطرة، وسلاح للفتن، وسلاح للارهاب، وسلاح للاخلال بالامن والسلام في المنطقة وما شاكل يصب في نفس هذا المخطط والتوجيه. فنزع الشرعية بنظرهم يؤدي الى انفضاض الناس من حوله، وانحسار الالتفاف والتأييد الشعبي من حوله، وانهاكه بمعارك لاثبات الشرعية امام جمهوره وشعبه واصدقائه. وهذا ما يخسره نقطة قوة رئيسية ومركزية حسب حساباتهم وقرائاتهم. وهذا ما يصدق على الوظيفة الحقيقية للمحكمة الدولية في اغتيال الحريري. فهي لها هدف استراتيجي واحد في اطار معركة نزع الشرعية عن حزب الله واشغاله بصراعات داخلية.

• ثانياً: بث اليأس والاحباط والشكوك حيال الرموز والمعتقدات والمستقبل

وهذه الوظيفة من الادوار المهمة التي تقوم بها الحرب الناعمة، فالعدو يجهد لدب اليأس والاحباط في قلوب الجماهير والناس، لتقليب الناس على نظمها الشرعية، وقادتها، وللتشكيك بقضاياها ورموزها ومقدساتها، وزرع فكرة المستقبل القاتم، وعدم الجدوى من مواصلة الطريق، وان هذا الطريق مدمر وانتحاري، ولا عقلاني، وغيرها من الحملات الاعلامية والعناوين الزائفة والاتهامات والاشاعات المتواصلة والمبرمجة الطويلة المدى، وتستهدف هذه الحملات تحقيق ثلاثة غايات :

1- استمالة جزء من هذا الجمهور نحو مشروعهم، وتوجيهه للانقلاب والارتداد على شعاراته وافكاره السابقة.

2- بلبلة الافكار وتشويش النفوس لتعطيل وتجميد نشاطات وطاقات جزء من جمهورنا من خلال الدعوة لنظريات ومواقف الحياد.

3- احداث حالة من التردد المفضي الى اللامبالاة والتعاس عن نصره الحق.

هذه الاساليب ليست جديدة، فقد شهدتها ساحات المعركة في صدر الاسلام مع الارجيف والاشاعات التي كانت تبثها جبهة الكفر والنفاق والشرك ضد الرسول (ص) واتباعه لهدم ايمانهم وازعاج ارادتهم والفت من عزائمهم، كما استعملها يزيد وولاته لاحباط ثورة اهل الكوفة عليه والحول دو التفاهم على مسلم بن عقيل سفير ورسول الحسين(ع) اليهم، كما شهدها التاريخ البشري على امتداد حضاراته. ولكن الفرق هو بالوسائل، فبينما كانت الاطراف تعتمد في السابق على

الجواسيس والعملاء المزدوجين للقيام بهذا الدور كما فعل عبيد الله بن زياد مع اهل الكوفة وكما فعل جنكيزخان القائد المغولي مع ملوك وبلدان العالم الاسلامي، اصبح يتم الآن الوصول لفس الاهداف بوسائل ناعمة، عبر الرسائل الالكترونية والصور المرئية عبر المسلسلات والافلام والخطابات والحوارات التلفزيونية اليومية وصفحات وشبكات الانترنت، وحتى في العاب فيديو الاطفال والمراهقين playstation (1)..حيث يتم زراعة انماط تفكير وتصاميم ثقافية غربية ورؤية غربية للعالم وتمير مصطلحات وتعابير ويتم سحب واستدراج الناس اليها بارادتها الحرة؟

اذا هناك امكانيات وفرص كبيرة للتلون والاختفاء تؤمنها تكنولوجيا الاتصال والاعلام لم تكن متوفرة سابقا، كما ان هذه الوسائل دخلت البيوت جميعها، بعنوان انها وسائل محايدة، فلك ان تختار ان تشاهد اي قناة او اي وسيلة، فلا ارغام في ذلك، وهكذا يتربى اطفالنا وشبابنا ويتشربوا هذه الرسائل وهذه الثقافة التي يرسمها العدو قبل ان تصل اليهم ايدي الهداية والارشاد، ومن هنا خطورة الحرب الناعمة، واخطر ما في الحرب الناعمة هو عدم تقدير البعض لهذه الخطورة..

● ثالثاً: زيادة حدة الانقسامات والصراعات واخذ العدو لدور المنقذ والمخلص

وهذه السياسية ليست جديدة فهي استراتيجيات قديمة اسسها البريطانيون في بلادنا لكن الجديد فيها هو الدخول المباشر والعلني والوقح على خط ولعبة الاجتذاب والاستقطاب والفرز لاطراف وتيارات وشخصيات اسلامية وعربية من خلال تصنيفات وعناوين تبعا لقربها وارتباطها بشعارات قريبة او بعيدة من المشروع الغربي الصهيوني (اعتدال- تطرف - حدائي - ليبرالي- اسلامي متشدد - اسلامي عصري- راديكالي- براغماتي -...الخ) وعبر اخذ دور المنقذ والمخلص لها في مواجهة بعضهم البعض، حيث مع اتساع دائرة الانقسامات والاختلافات بين الشركاء والاطراف والشخصيات داخل اجنحة النظام في البلد المعادي لهم او لدى اي شعب او دين او طائفة او مذهب يعادي مشاريعهم، يتم الدخول على الخط بالخفاء لزيادة وتاجيح وتعميق الصراعات اولاً، والزج بلعبة التصنيفات وتكريس حدة الانقسامات ثانياً، وبتث الخوف من خطر انتصار طرف على طرف ثالثاً، وبعدها يتم السعي للوصول الى مستوى يتمنى فيه الطرف الذي يقترب من

¹ بحث منشور بعنوان " ولت ديزني وصناعة العقول – قوة ناعمة اشد فتكا " / www.quran-radio.com/

مشاريعهم او مجرد ان يتقاطع معهم العمل شبه العلني تحت رايتهم والانتصار لافكارهم ويتم عندها دعمه اعلاميا وماليا وزجه بمواجه كاملة مع الطرف الشريك والصديق في الدين والوطن والنظام الواحد، وعندها يصل البعض الى درجة تبرير العمل تحت راية العدو لاجل هزيمة شريكه تحت شعار وحجة ان هذا جزءاً من التكتيك وضرورات المعركة، وهنا وعند الوصول الى هذه النقطة تدخل الجهات الاستخبارية على الخط للتجنيد والاجتذاب السياسي والاعلامي والناعم، عبر الاذرع والفروع الاعلامية والدبلوماسية والفكرية والبحثية المنتشرة والمرتبطة بالعدو، وهذا ما تقوم به للاسف اطراف وتيارات اسلامية وعربية سواء عن علم وعمالة وارتباط حقيقي، او بداعي الحقد والانتقام والجهل والمكابرة وسوء التقدير، وهذه الامور ليست تحليلات وتخيلات نظرية، بل هي في صلب خطة كشفت عنها وثيقة دراسة راند البحثية الاميركية المقربة من البنناغون⁽¹⁾...مع العلم ان الدراسة اكدت على ضرورة توخي الحذر والسرية في مباشرة الانشطة المفضية الى تاجيج الصراعات، كما شددت على ضرورة عدم اظهار اي دعم علني للطرف المصنف حسب طبيعة المرحلة ووفقا لسير الخطة وتبعاً لتلائمها مع الاهداف، كي لا ينكشف هذا الطرف المتعاون معهم في مرحلة مبكرة فيضعف موقفه امام الراي العام وتظهر حقيقة المستفيد الحقيقي من المعركة التي يخوضها. وهذا شبيه بالاجراءات والتكتيكات التي تقوم بها الجهات الاستخبارية اثناء عمليات تجنيد الافراد والعملاء، فهي تقوم بتامين سائر وغطاء لعملياتها كي يتمكن من تنفيذ برنامجه والتحرك المرن على اكمل وجه. وفي النهاية يتم انهاك هذه الاطراف والجهات بصراعات داخلية تخدم العدو 100%، وبعد انقشاع غبار المعركة يكتشف الطرف الذي صارح وقاتل شريكه لاجل قضايا وهمية بصورة متاخرة وبعد فوات الأوان انه كان يخدم اجندة العدو ويصبح في وضع يصعب عليه الاعتراف بانخداعه وتتعدد احتمالات عودته عن الخطأ.

• رابعاً: تهيئة الارضية للتحرك الاستخباراتي من اهم وظائف الحرب الناعمة

من وظائف الحرب الناعمة الاساسية تهيئة الارضية والبيئة الملائمة للتحرك الاستخباراتي والعملائي على الارض لكي تصبح جاهزة لتقبل وتمرير وتنفيذ

¹ الدراسة مدرجة في البند اللاحق.

السياسات الاميركية، فالحرب الناعمة جزء من كل أي انها لا تعمل كسياسة منفصلة ومستقلة عن الخطة الكبرى..

ولا يتصور احد ان العقل الاميركي والغربي قد يكتفي باعتماد الحرب الناعمة لاسقاط النظم المعادية عبر وسائل واجهزة الاتصال والاعلام بشكل منفصل عن أي تحركات على الأرض، فهذا لا ينسجم مع الدواعي المنهجية ولا مع طريقة عمل الاجهزة الاميركية والغربية والصهيونية، ولا تتطابق مع ما كشفته المستندات والوثائق والتصريحات التي اعلنها ضباط سابقون في الاستخبارات الاميركية حول طريقة اعدادهم للانقلابات او لاسقاط الأنظمة والقوى المعادية لهم، فالحرب الناعمة لا بد ان تتزامن مع تأسيس شبكات ودعم وتمويل قوى معارضة ومنشقة عن النظم والقوى المعادية لاميركا بالخفاء والسر، او عبر الدعم غير المباشر عبر تقاطع المصالح من خلال الدعم السياسي والاعلامي عبر تضخيم ادوارهم وتسليط الضوء عليهم لصناعة نجوميتهم، وابرازهم كدعاة ورموز للديمقراطية وحقوق الانسان، وتحريك الرأي العام للالتفاف حولهم، ولا بد من تجنيد المؤسسات الاعلامية والاعلاميين ورؤساء التحرير وكتاب الاعمدة والمراسلين وبعض الفنانين والمثقفين وبعض القطاعات المدنية المخترقة لخدمتهم وخدمة شعاراتهم، كما تتزامن الحرب الناعمة مع عمليات استخباراتية على الارض، لتخريب وهدم الونام والانسجام بين قادة ورجال النظام وبث الفرقة والفتن بين النظام ومختلف فئات الشعب وتياراته، ولا مانع اذا تطلب الموقف ووصلت الحرب الناعمة الى نتائج حاسمة في تهديد النظام المستهدف من إغتيال بعض هذه الشخصيات المعارضة او القيام بتفجير اهداف مدنية او عامة لاجل تحقيق الاهداف الاميركية. فهذا ما يسمح به ميثاق وكالة المخابرات المركزية الاميركية CIA تحت عنوان " حذف شخصيات مؤثرة لدعم اهداف نفسية ودعائية ضمن خطة تحرك كبرى" وهذا ما حدث بالفعل في عدة بلدان تحركت فيها الاستخبارات الاميركية لتغيير النظم واسقاط الحكومات والرؤساء وتنصيب العملاء

(1) ..

● خامساً: الصدم والترهيب وظيفه الحرب الناعمة أثناء الحرب

اما في حالة الحرب والمواجهة العسكرية حيث يفرض مبدأ الحسم السريع للمعركة دمج وسائل واساليب القوة العسكرية والمادية الصلبة مع اساليب ووسائل الحرب النفسية، فيصبح وظيفه الحرب الناعمة في تقديم وتمهيد وتحضير الأرضية

¹ ارث من الرماد. تاريخ CIA . مصدر سابق . ص 437 و465.

لاجل نجاح ودعم العمليات العسكرية، عبر معركة الشرعية كما اسلفنا، وهذه قد تأخذ سنوات، ريثما يتم اقناع الاطراف التي يعينهم امر اقناعها، اي الاطراف الدولية او الداخلية التي تعتبر ضمن خطة الحرب عندهم كجزء ضروري من عوامل النصر في المعركة، وليس لاجل سواد عيونها، سواء لكسب صوتها او جرّها الى المعركة او لاجل ضمان عزلها وتحييدها وتجميد نشاطها، وغيرها من المستلزمات والمتطلبات، كما تلعب القوة الناعمة أدوراً لاحقة لما بعد سقوط الهدف المعادي سواء كان دولة او نظاما او حزبا ضمن بقعة جغرافية واقليمية محددة بهدف شرح بعض الملابسات وغسل الخسائر والجرائم التي ارتكبت في الحرب وتبريرها أمام الراي العام العالمي.

وهناك الحرب النفسية المباشرة اثناء وقوع الحرب، حيث نصبح هنا امام حرب نفسية وليس حرب ناعمة، وتستخدم فيها عمليات الترهيب والصدم والترويع، وكل ما يدمر ارادة المقاومة لدى العدو والخصم في فترة وجيزة، وقد أوردت الباحثة الكندية نعومي كلاين في كتابها " عقيدة الصدمة " نصا هاماً يؤكد ما اشرنا اليه أقتبسته من وثيقة سرية في عقيدة الصدم والترهيب / استراتيجية تحقيق الهيمنة السريعة لقوات الولايات المتحدة الاميركية تضمنت سرداً للتكتيكات والتطبيقات السرية التي تستعملتها الولايات المتحدة الاميركية في حربها النفسية في حالة العمليات العسكرية الصلبة جاء فيه " يجب على الولايات المتحدة الاميركية وضع مخططات لحرب نفسية ودعائية توجه الى ارادة العدو لاضعاف قدرته على المقاومة واستعمال تكتيكات الحرمان الحسي والاثقال الحسي بهدف احداث حالة من التقاعس والتشويش على الادمغة لاجل السيطرة السريعة على المحيط وشل قدرة العدو على فهم الاحداث ومنعه من رؤيتها والتلاعب بالاحاسيس والمعطيات وحرمان العدو من القدرة على التواصل والملاحظة " (1).

¹ عقيدة الصدمة . مصدر سابق . ص 377.

الباب السادس

الحرب الناعمة ضد الإسلام والمسلمين

• أولاً: الخطة الاميركية للحرب الناعمة على العالم العربي والاسلامي

لعل الخطة الاميركية الاساس هي في ضرب الاسلام كمصدر تهديد للغرب، وهذا ما شخصته اميركا والحلف الاطلسي بعد سقوط الاتحاد السوفياتي سواء لحاجتهما لاختراع عدو لغايات ومصالح استراتيجية، او لمواجهة التمدد الاسلامي وسرعة وحجم انتشار المسلمين في الغرب الذين يتزايدون بأعداد كبيرة سواء أبناء الجاليات المسلمة أو المتحولين نحو اعتناق الاسلام من أصول غربية، وقد وصل عددهم الى 30 مليون مسلم حسب احصاءات وزراء داخلية الاتحاد الاوروبي، وهم أصبحوا أكثر اتقانا بأدوات اللعبة السياسية والاعلامية وأكثر نفوذا وتأثيرا في السياسيات والمؤسسات الغربية، فضلاً عن النمو والتطور السكاني والاقتصادي والسياسي والاعلامي للدول الاسلامية، وصعود نجم الحركات والقوى الاسلامية في قيادة البلدان والمجتمعات الاسلامية من جديد، وقد اعدت لهذه الغاية عشرات الدراسات والابحاث، كان من ابرزها دراسات مؤسسة راند البحثية التابعة لوزارة الدفاع الاميركية البنتاغون عامي 2004 و2007 .

حيث جاء التقرير الأول الصادر عام 2004 تحت عنوان (الاسلام المدني الديمقراطي/ الشركاء والموارد والاستراتيجيات) ويستهدف التقرير الى تغيير الاسلام من خلال فهم طبيعته، وتقسيم المسلمين الى أربع فئات: مسلمين اصوليين او متشددين، ومسلمين عصريين، ومسلمين تقليديين، ومسلمين علمانيين، وشرح التقرير لوضع كل فئة وحدد كيفية التعامل معها:

1- فالسلفيون وتنظيم القاعدة وطالبان مثلاً يقعون ضمن الفئة الاولى وهؤلاء يعادون الغرب والديمقراطية وهم حرفيون في تطبيقهم للاسلام، وهؤلاء يجب القضاء عليهم، وازهار عدم قدرتهم على الادارة والسياسة ومواكبة الحياة..

2- والصوفية وزوار الاضرحة يصنفون ضمن المعتدلين التقليديين، وهؤلاء يجب تغذيتهم وتأليبهم على الاصوليين ويجب كسب ودهم ضددهم.

3- اما الحداثيون والعصريون والعلمانيون، فهم الاقرب الى الغرب في المبادئ والسياسات، لكنهم في موقف ضعيف، ويجب مساندتهم ونشر اعمالهم وتمكينهم من السيطرة على مقاليد الامور .

4- وقد حرص التقرير على التأكيد على أهمية السرية في اعطاء الدعم لعدم الاضرار بالشخصيات والجهات والمؤسسات التي ستستفيد من برامج الدعم.

أما التقرير الثاني الصادر عام 2007 تحت عنوان " بناء شبكات اسلامية معتدلة " Building Moderate Muslim Networks ويدعوا الى امركة مفهوم الاعتدال، وتفارقة الصف الاسلامي عبر مجموعة اجراءات وآليات :

1- دعم المعتدلين وفق الرؤية الاميركية التي تقوم على مبادئ منها: القبول بالديمقراطية / القبول بالمصادر غير الاسلامية في التشريعات والقوانين/ احترام حقوق المرأة / احترام حقوق الاقليات الدينية / نبذ الارهاب .

2- التحذير من دور المساجد وضرورة ضبطها لانها مصدر قوة للمتشددين .

3- استخدام الدعاة الجدد (او الدعاة الشباب كما ورد في التقرير) والبرامج التلفزيونية والشخصيات ذات القبول الاعلامي وال جماهيري .

4- العمل على استخراج النصوص من التراث الشرعي الاسلامي بما يدعم التيار المعتدل وفق الرؤية الامريكية .

5- تقديم الدعم المالي للافراد والمؤسسات المتعاونة مع هذه الاستراتيجية.

6- الاستفادة من التجربة الاسلامية الليبرالية الاندونيسية والتحذير من التجربة الباكستانية والماليزية.

7- ضرب التيار الاسلامي المتشدد - من وجهة نظرهم - عبر زجه في صراعات فكرية مع التيارات والفئات الاخرى لخلق حالة من الاستقطاب والتكتل للتيارات العلمانية والعصرية والتقليدية بمواجهة المتشددين.

8- السعي في اختراق المجامع الفقهية والمجالس والروابط العلمية الإسلامية القائمة وإيجاد مجامع أو مجالس أو روابط من المنتمين الى خط الاسلام الاميركي ممن ينسبون للعلم الديني والشرعي والحقل الدعوي الإسلامي، وتلقيبهم بألقاب العلم والفتوى والفكر الإسلامي والخبرة في الشؤون الاسلامية و ابرازهم في الاعلام امام الراي العام.

• ثانياً: وسائل إعلام محور "الاعتدال العربي" في خدمة الحرب الناعمة

وعلى ضوء تحديد اميركا لمعايير الاسلام المعتدل كان لا بد ان ترسم الدور لوسائل اعلام الدول المتحالفة معها، وللإعلام العربي المسلم دور مهم في تحقيق هذه السياسية، وقد دلت دراسة على ملكية القنوات التلفزيونية العربية التي تزيد عن 500 محلية وفضائية عامة ومتخصصة ان منها 250 قناة تلفزيونية مملوكة وموجهة من

دول ما يسمى بـ "محور الاعتدال العربي" الموالي لاميركا والغرب وهي موزعة كما يلي:

- 1- السعودية لها نصيب الاسد بحوالي 78 قناة، منها 18 قناة دينية .
- 2- مصر لها نصيب كبير يصل ايضا الى 59 قناة أغلبها قنوات مسلسلات ومنوعات واذاعي واخبار.
- 3- الكويت لها 25 قناة .
- 4- الامارات تملك 40 قناة .
- 5- المغرب يملك 10 قنوات.
- 6- الاردن يملك 5 قنوات.
- 7- العراق يملك 27 قناة منها 12 قناة عراقية موالية للمحور الاميركي العربي.
- 8- في لبنان هناك 3 قنوات موالية لهذا المحور (LBC و mtv والمستقبل) .

هذا مع الاخذ بعين الاعتبار ان هذه القنوات مملوكة بصورة رسمية لهذه الدول او لقادة وأمرء نافذين فيها، ولم يتم احتساب القنوات التي يتم المشاركة فيها بطريقة غير علنية، وعددها قد يصل الى العشرات سواء عن طريق مساهمين ومستثمرين، او عبر تقديم تمويل وإسناد مالي، ك بعض القنوات الدينية الممولة من دول عربية لاهداف تحريضية طائفية ومذهبية (قناة صفا المصرية السعودية / قناة المستقلة التي تبث من لندن) والتي تقدم خدمات كبيرة للاجندات والاهداف الامريكية والصهيونية..

ويكفي أن ندرس ونشاهد نوعية ما تقدمه هذه القنوات (250 قناة) لجهة تقليدها واتباعها للغرب في الشكل والمضمون سواء بثت برامجها باللغات العربية والاجنبية او عبر الانتاجات من المسلسلات والافلام المدبلجة ليتضح لنا الواقع المر.

فبرامج الكلام السياسي فيها تعتمد أسطوانة موحدة لناحة التوجيه السياسي الاميركي والغربي في التركيز على مهاجمة وتشويه صورة وسمعة إيران وقوى المقاومة في لبنان وفلسطين ومهاجمة الحركات والشخصيات الاسلامية الرصينة وصورة التدين والعلماء والفتاوى، ومهاجمة المرجعية الشيعية وولاية الفقيه، والمقدسات والحرمات والقيم الاجتماعية كما نرى جميعا ..

هذا في السياسية والاخبار، أما في البرامج العامة المنتجة على ايديها فاغلبيتها الساحقة تقدم المنوعات والفنون والغناء والافلام والمسهرات المبتذلة والطب التجاري والفلك والسحر والشعوذة والمنامات والعقارات والرياضة والهواتف والظهور والمأكولات والمسهرات والمسلسلات والبرامج المسماة واقعية Realtv التي تجمع الشباب والبنات في قاعات وغرف واحدة ..

وإذا اخذنا بعين الاعتبار ان هذه القنوات تعرض وتبث الانتاجات الاميركية والغربية بنسبة كبيرة في برامجها لان انتاجها المحلي لا يفي باكثر من 20% من حاجاتها، وحتى انتاجها المحلي فتمر عبره الخيوط الفكرية والسياسية الاميركية والغربية، والباقي أي 80% من التدفق الاعلامي والمعلوماتي والاخباري ومن إنتاج الافلام والمسلسلات والاعلانات يستورد من وكالات وشركات اغلبيتها الساحقة تحت السيطرة والتوجيه الاميركي والغربي والصهيوني.

كل هذا الضخ الاعلامي يستهدف تحويل أنظار الشباب والجماهير عن القضايا الاسلامية والعربية الاصلية والمحقة، وخلق تيار شبابي لا يعرف عن الاسلام الا الاسم والرسم، وتطبيعه ثقافياً وسلوكياً بنمط وبأسلوب الحياة الاميركي والغربي، وطمس الحقائق السياسية والفكرية أمامه وتشرييه الباطل بنعومة وسلاسة .

وكي لا نبقي في اطار التحليل النظري سنورد شاهد ومصداق يدل على حجم الجهد المبذول في مجال الاختراق والتلاعب بوسائل الاعلام والاتصال العربية والاسلامية، فقد سربت ويكيليكس وثيقة تبين درجة التنسيق الاعلامي والثقافي الاميركي السعودي لبث نوعية خاصة من المسلسلات الهادفة الى تثقيف الجمهور الخليجي والسعودي والعربي بالثقافة الاميركية، وكشفت عن عشرات اللقاءات والاجتماعات التنسيقية السرية التي عقدت بين مسؤولين اميركيين وسعوديين للاتفاق على بث سلسلة برامج ومسلسلات أميركية مثل المسلسل الاميركي المعروف Friends ومسلسل ربات بيوت يائسات Desprate housewives الذي جرى عرضه على قناة MBC التابعة لاحد الامراء السعوديين، وجرى نفس الشيء مع مدراء قنوات اخرى كقناة ميلودي Melody وأوربيت وروتانا Rotana وغيرها من القنوات التابعة للوليد بن طلال، وأدت هذه المسلسلات الى صناعة جمهور عريض وواسع في السعودية ودول الخليج والعديد من البلدان العربية متأثر جداً بهذا النمط من الثقافة الاميركية المناهضة لكل القيم الاسلامية (1) .

¹ تقرير بعنوان " الدراما الاميركية وتغيير المجتمع السعودي " منشور على موقع قناة الجزيرة على الانترنت . www.aljazeera.net....

وعلى صعيد الانترنت، أكدت دراسة لمجلة الاكسبرس الفرنسية أن النسبة الكبرى 90% من المتصفحين والمستهلكين العرب لخدمات الانترنت البالغ عددهم حوالي 75 مليون مستخدم للشبكة هم من الشباب والاطفال والمراهقين من الذين تتراوح اعمارهم بين 14 و34 عاما (1). وكشفت دراسة رصينة لمؤسسة الفكر العربي حول التصفح العربي على الانترنت (2) ان هناك 42000 موقع وصفحة الكترونية عربية على شبكة الانترنت حسب إحصاءات الاتحاد الدولي للاتصالات اغلبيتها مواقع ترفيهية وسياحية وشعرية ونسائية وغنائية وسينمائية ومدونات شخصية، وان من بين 320 مليون عملية بحث تجري شهريا ويقوم بها المتصفحون العرب على شبكة الانترنت وخاصة على محركات البحث العالمية Google و Yahoo وغيرها يذهب أكثر من 60% منها نحو عناوين وموضوعات سطحية وترفيهية وفنية وغنائية وسينمائية..؟.. هذا بالنسبة الى المواقع التي يمكن حصرها، اما بالنسبة الى المواقع الاجنبية والمواقع الغير اخلاقية والجنسية، فيتعذر إحصائها حتى من قبل القائمين على شبكة الانترنت أنفسهم؟ مع اننا لم نأخذ بالحسبان آلاف غرف الدردشة المليئة باللغو وهدر الوقت والابتعاد عن سبيل الله..

هذا على الصعد الاخلاقية والثقافية، اما على المستويات الامنية والاستخباراتية فاننا اذا اخذنا بمعلومات واحصاءات صحيفة اللوموند الفرنسية في تحقيقها المنشور تحت عنوان "حرب الانترنت" من ان 58% من المواقع التي انشأت بعد 11 أيلول 2001 هي فروع لأجهزة الاستخبارات الغربية والاسرائيلية (3) يتبين لنا حجم التخريب والتلاعب الاعلامي والامني من قبل اجهزة الاستخبارات الاميركية والصهيونية ..

وهذا ما تشير اليه وتؤكد بصراحة وثيقة الامن القومي الاميركي للعام 2010 التي اوصت الاجهزة الاستخباراتية الاميركية بضرورة الاهتمام والانخراط الفعال وتوظيف الموارد والاموال في عالم الانترنت بما يخدم المصالح العليا لاميركا، والبحث عن جذب واستقطاب المبدعين في صناعة برامج الانترنت، والتحفيز الدائم لامن الانترنت لما لها من أهمية في تحقيق الامن القومي الاميركي سواء لكون الانترنت إحدى ادوات التأثير الناعم أو لأجل جمع المعلومات الاستخباراتية والتجديد (4) ...

¹ تحقيق بعنوان "جيل الانترنت" العربي وكسر تابو السلطة السياسية. جريدة السفير. العدد 11810 في 2001/2/9

² التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية . اصدار مؤسسة الفكر العربي. طبعة اولى 2010 ص. 199 .

³ مقالة لخضر عواركة بعنوان " نيو ميديا / سلاح في خدمة اميركا واسرائيل " موقع قناة الجزيرة للدراسات 2009.

⁴ . مقالة بعنوان استراتيجية الاستخبارات القومية لاميركا / للباحث علي حسين باكير . موقع الجزيرة للدراسات .

كما استحدثت الاستخبارات الاسرائيلية وحدة متخصصة بحرب الانترنت وتكنولوجيا المعلومات اعلن عنها العام 2011، وقد تكون وحدة قديمة وأعلن عنها الآن، ويمكن الإشارة في هذا الصدد الى ما كشفته صحيفة لاتريبيون الفرنسية من ان ضابط الاستخبارات الاسرائيلي أدون وردان المعروف في الوسط المخابراتي داخل وخارج الكيان الاسرائيلي هو نفسه دانيال دوميلو الذي أطلق موقع " شباب حر " الذي استقطب أكثر من 10 ملايين زائر منذ انطلاقة العام 2003 (1) .

¹ نيوميديا سلاح في خدمة اميركا واسرائيل . مصدر سابق ..ص 3 .

الباب السابع

الحرب الاميركية والاسرائيلية الناعمة

على ايران وقوى المقاومة وحزب الله

• اولاً : الحرب الاميركية لضرب الموارد الناعمة لايران

بالعودة الى الوقائع والتطبيقات، فعلى ضوء حالة الانهالك الذي وصلت اليه اميركا بحدود العام 2008 نتيجة مجموعة من العوامل العسكرية الصلبة غير المؤاتية لاميركا والغرب ومنها انتشار القوات الاميركية والاطلسية تحت مرمى النيران الايرانية في افغانستان والعراق والقدرة الايرانية على ضرب موانئ ومنافذ الطاقة والنفط والقواعد العسكرية في الخليج، وطبيعة التضاريس الجغرافية الايرانية، مضافا اليها عامل خارجي هو الفشل الاسرائيلي الاميركي في استئصال ومحو حزب الله في حرب تموز 2006 التي كان معمولاً عليها أن تكون نموذجاً مصغراً لحربهما الكبرى ضد ايران، وكان يؤمل منها قطع الذراع الايرانية القريبة من الحدود مع الكيان الصهيوني، كل هذه العوامل الصلبة - والتي تمس ثلاثية المصالح والسياسات الاميركية والغربية المباشرة في المنطقة (امن القواعد العسكرية وامن الطاقة والنفط وأمن دولة اسرائيل) دفعت بهم لاعتماد استراتيجية الحرب الناعمة على ايران..

وبالفعل أقر الكونغرس الاميركي العام 2008 خطة لاسقاط النظام الاسلامي في ايران كشف عنها الصحافي الاميركي الشهير سيمور هرش (1) تتضمن العمل على خطين: الخط الاول يقوم على دعم الجماعات المسلحة الارهابية (منظمة خلق وجماعة جند الله وجماعة بيجاك الكردية وجماعة عرب الاهواز)

اما الخط الثاني الذي بقي طي الكتمان فيتم عبر دعم التيارات والشخصيات الايرانية المعارضة من داخل النظام الاسلامي، وذلك لعدم كشف الاوراق وحرقتها، وعلى ضوءها جندت اميركا مئات الاعلاميين والمؤسسات الاعلامية وكبرى مواقع الانترنت TWITTER (2) لخدمة هذا التيار وهذا ما كشفته الاحداث وأقرت به الادارة الاميركية، فهي كانت اقرت قانون لتمويل ودعم حرب الانترنت ضد ايران في اطار "حماية ضحايا الرقابة على الانترنت" وتشمل تدريب مجموعات من الشباب على كيفية تأسيس مواقع انترنت بعيدا عن الرقابة. وتحت عنوان آخر هو " تحالف المنظمات والتجمعات الشبابية " والديمقراطية الرقمية التي وضع خططها جارد كوهين المسؤول في قسم التخطيط السياسي في الخارجية الاميركية، وهو

¹ مقالة لسيمور هرش منشورة في مجلة ذي نيويركر نقلناها عن بحث بعنوان " اميركا تعد الميدان ضد ايران " للباحث محمد عبد الحلیم منشورة في موقع اسلام اون لاين WWW.islamonline.net .

² موقع تويتر من أهم المواقع الراجحة على شبكة الانترنت وهو كلمة انكليزية تعني " الزقزقة " وهذه المواقع تسمح لاي مشترك بان يحمل هذه المواقع بالاعبار والصور والافلام والتعليقات..

المروج لفكرة أن "الشباب والنساء في الشرق الاوسط اصبحوا ناضجين لتقبل تأثيرات السياسات والافكار الامريكية عبر منافذ وبوابات التقنية وتكنولوجيا وسائل الاعلام والاتصال " (1)

كما شملت موارد الدعم انشاء مجموعة من المحطات التلفزيونية الاميركية التي تبث باللغة الفارسية ومنها صوت أميركا وراديو فاردا (2)، كذلك فعلت بريطانيا عبر قناة BBC البريطانية باللغة الفارسية، وهذا ما فاخر به مساعد وزيرة الخارجية الاميركية لشؤون الدبلوماسية العامة جايمس غلاسمان انذاك أمام معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، معلناً بفخر انه القائد الاميركي الاعلى لحرب الافكار، وأنه أصبح يستطيع مخاطبة ربع الشعب الايراني (3).

وشملت الحرب الناعمة من جهة ثالثة اعلان لائحة من العقوبات على قيادات كبيرة في الحرس الثوري والعلماء النوويين في ايران، وهي من موارد القوة الناعمة لايران .

كذلك نشطت بريطانيا واميركا بدعم الحركات الصوفية والدرأويش في العالم، عبر دعم وترخيص لجنة الدفاع عن الدراويش في ايران، والترخيص للمجلس الصوفي العالمي المعتمد من وزارة الخارجية البريطانية، وكذلك الترخيص للمجلس الاسلامي الاعلى في امريكا، كما خصصنا ميزانيات ضخمة لهذه الغاية، وتم تنشيط واحياء حركات وطرق صوفية شيعية كانت بائدة او ضعيفة في ايران، ومنها الطريقة النعمة الالهية او المتفرعة عنها كالطريقة الذهبية او الكنابادية والكمالية والمهدية الاشرافية. كما تم استيلاء طرق جديدة كالحاكسارية وتدعم مجالس الفقراء والدراويش " وهناك الكثير من الطرق التي تدعي الارتباط بالامام المهدي (عج) وهي منحرفة عن التشيع والاسلام. وامتدت الى دعم حتى مجالس سماع الشاعر الصوفي مولانا جلال الدين الرومي، وهذا ما ادى الى موجة من الاحتجاجات ضد هذه الفرق والطرق احدثت اضطرابات ثقافية وفكرية كثيرة (4) وهذا جانب من

1 مقالة تحت عنوان الانتخابات الايرانية وأمن الطاقة، لسكوت ريتير منشورة في موقع شام برس www.champress.net

2 مقتبس من مقالة لروبرت ماكموهان بعنوان " الاعلام الموجه امريكا والحرب الناعمة على ايران " موقع وكالة اخبار الشرق الجديد.

3 مقالة لخضر عواركة بعنوان " نيو ميديا... سلاح في خدمة اميركا واسرائيل / مركز قناة الجزيرة للدراسات 2009

4 بحث بعنوان " هل يكون التصوف القوة الناعمة في الحرب ضد الاسلام " للشيخ علي خازم. منشور على مدونة الشيخ على الانترنت .

الصراعات التي يرغب الغرب بمشاهدتها بين الفرق والطرق والمذاهب داخل المجتمعات الاسلامية الذي تحدثت عنه دراسة مؤسسة راند البحثية الاميركية المنوه بها سابقا .

وقد اكدت القيادات الايرانية بكافة اطرافها ابتداءً من قائد الثورة الاسلامية وقيادات الحرس الثوري وغيرهم تعرض ايران لحرب ناعمة أميركية غربية صهيونية، كما أكد الشيخ حيدر مصلي وزير الاستخبارات الايرانية وجود 80 مؤسسة أميركية ناشطة وضالعة في هذه الحرب (1) .

والخلاصة التي نريد الاشارة اليها هي ان اميركا والغرب يريدون من استراتيجية القوة الناعمة ضرب موارد القوة الناعمة لايران من خلال " نزع الشرعية عن النظام من خلال التشكيك بولاية الفقيه وهز شرعية ومصداقية سماحة السيد القائد الخامني اعزه المولى والتشكيك بمرجعياته وزعامته، وضرب وحدة القيادة الايرانية وخلق حالة من الصراع بين اجنحة القيادة الايرانية، والتشهير بشرعية الحرس الثوري، وتفتيت وحدة وصلابة وتماسك الشعب الايراني عبر خلق موضوعات وقضايا خلافية ومثيرة - قضية الانتخابات الرئاسية نموذجاً - وتحريك الغرائز الطائفية والقومية عبر دعم المنظمات الارهابية والمنشقة " ..

ثانياً: الحرب الاسرائيلية الناعمة على الرأي العام العربي والاسلامي

وعلى الجانب الاسرائيلي، فقد توصل الصهاينة الى ضرورة الحرب الناعمة بعد اخفاقهم بمواجهة قوى المقاومة (حزب الله والمقاومة الفلسطينية) بعد عدواني تموز 2006 على لبنان وغزة العام 2009. فقد اقر الباحثون في الكيان الاسرائيلي بهذه النتيجة، والاسرائيليون هم أكثر من التفتت الى أهمية حرب الوعي وأكثروا من استعمال مصطلح " كي الوعي " وهو شبيه بمصطلح الحرب الناعمة مع فارق في التعبير والتطبيقات على الارض، وجاء في نص هام للباحث في مركز دراسات الأمن القومي الاسرائيلي ميخائيل ميلشتاين تحت عنوان " صعود تحدي المقاومة وأثرها على نظرية الامن القومي الاسرائيلي " ان تفوق اسرائيل يحتاج الى معركة صبورة استنزافية مديدة السنين لا تركز فقط على كسر القوة العسكرية لقوى المقاومة وانما تسعى ايضا لتقويض المراكز التي تتبلور فيها الافكار ومنها تنغرس

¹ وكالة تابناك Tabnak الايرانية / موقع وكالة تابناك على الانترنت www.tabnak.ir.

في وعي الجمهور، وفي هذا الاطار يبرز على وجه الخصوص دور أجهزة الاعلام والتعليم والمراكز الدينية في بيئة المقاومة ويبدو انه فقط بعد ان نحدث التغيير الجوهرى والطويل الاجل في انماط عمل هذه المدارس والجامعات ووسائل الاعلام والمساجد والمؤسسات الدينية يمكن ان نلغي فكرة المقاومة من الوعي أو نهزمها " (1).

وتأكد هذا الامر في توصيات ومقررات مؤتمر هرتسليا العاشر للدراسات والسياسات والاستراتيجية (2) وهو مؤتمر يضم نخبة اسرائيل سياسيا واعلاميا وفكريا الى جانب اصدقائها في العالم الغربي ومنهم وزراء خارجية في الاتحاد الاوروبي وقد عقد تحت عنوان " الامن القومي الاسرائيلي وميزان المناعة " وورد في اوراق عمل المؤتمر محور بعنوان " الحرب الناعمة ضد اسرائيل أسباب وآليات المواجهة" وطبعا فان المكر والخبث الاسرائيلي يجعلهم يقبلون العناوين لكسب العطف فتم تحوير عنوان المؤتمر كرد على الحرب الناعمة التي تشن ضد اسرائيل كونها تتعرض لموجة من الكراهية من قبل جهات عربية واسلامية واوروبية ودولية...؟؟ والدليل بنظرهم ازدياد اعداد الاشخاص والجهات المعادية لاسرائيل تتضاعف في العالم وخاصة في الجامعات والاكاديميات الاوروبية، وبناء عليه يصبح شنها للحرب الناعمة على شعوب المنطقة والعالم من قبيل الدفاع عن النفس..والخداع دأب اليهود والصهاينة.

وقد تكفل مؤتمر هرتسليا بوضع اسس للحرب الناعمة الاسرائيلية تقوم على عدة مستويات :

1- المستوى الاعلامي: عبر ترويج وايصال الاخبار وتحديد المصطلحات وكشف الحقائق وابرار القضايا من وجهة النظر الاسرائيلية، والمهارة في تمريرها في وسائل الاعلام العربية والغربية الصديقة، وزيادة طلة الاعلاميين والاكاديميين الاسرائيليين على شاشات التلفزة والفضائيات وخاصة العربية..

2- المستوى الامني: انشاء دائرة او كيان ضمن اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية والشروع بالعمليات اللازمة في " المناطق ذات الصلة ". وانشاء وحدة داخل جهاز الامن القومي متخصصة بتحليل الدعاية العربية والاسلامية والرد عليها منهجياً ..

1 جريدة السفير اللبنانية العدد 11495 الصادرة بتاريخ 2010/1/18

2 موقع مركز فلسطيني 48 على الانترنت www.pls48.net. وتعليق المدون والباحث احمد جابر على موقعه www.ahmadjaber.co.cc

3- المستوى القانوني: متابعة الدعاوى والتحركات القانونية للدفاع عن حقوق اسرائيل وازهار الاخطار الارهابية المحدقة باسرائيل. وتوسيع مفاهيم القانون الدولي الانساني - معاهدات جنيف - الذي تتسلسل منه منظمات حقوق الانسان والامم المتحدة لادانة اسرائيل على افعال تعتبرها جرائم ضد الانسانية وهي بنظر اسرائيل حالات دفاع مشروع عن النفس. (يأتي هذا الاهتمام على اثر تداعيات وتأثيرات تقرير غولدستون الدولي الشهير الذي ادان اسرائيل على بعد العدوان على غزة 2009).

4- المستوى الدبلوماسي: تحسين مكانة اسرائيل واثبات شرعية كيانها وشرعية حقوقها، وترويج رؤيتها وترويج منطقتها وفق القانون الدولي عبر حملة اتصالات ونشاطات وعلاقات عامة في المحافل الدولية ولدى الدول الاجنبية والصديقة.

• ثالثاً: تطبيقات الحرب الاميركية والاسرائيلية الناعمة على حزب الله

في التطبيقات العملية شنت الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل (1) بطبيعة الحال حرباً ناعمة على المقاومة وحزب الله في لبنان منذ العام 2005 وتكتف بعد هزيمة وفشل اسرائيل في حرب تموز 2006 من خلال العمل على ضرب موارد حزب الله الناعمة، وذلك عبر تبخيس قيمة انتصارات حزب الله وتشويه صورته المشرقة، وتطويق أي تأثيرات أو أي انعكاسات لانتصاراته على الراي العام في العالمين العربي والاسلامي، والعمل لضرب قدسية قيادته وخاصة سماحة السيد حسن نصر الله اعزه المولى، والنيل من شرعية مقاومته والترويج لارتفاع كلفة المقاومة على الدولة والمجتمع والاقتصاد اللبناني، والترويج لمقولة ارتباط قرار حزب الله بايران ومخالفة هذا الامر للمواثيق اللبنانية، والاستهزاء بمقولة ولاية الفقيه، وضرب البيئة الحاضنة للمقاومة في البيئات غير الشيعية من خلال الشحن والتخويف الطائفي..

وقد شاركت في هذه الحرب مؤسسات وشخصيات اعلامية وصحف يومية ومواقع الكترونية وقادة سياسيون وشخصيات دينية ومراكز دراسات انضوى اغلبها في تكتل وتيار 14 اذار... وهناك مؤسسات ومراكز دراسات وشخصيات ادعت الحياد ولكنها في الجوهر منضوية ضمن هذا المشروع.

هذه الحقائق لم تعد تحليلاً او استنتاجاً بعدما كشفه جيفري فيلتمان السفير الاميركي السابق في لبنان والمساعد لوزيرة الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الادنى في

¹ باعتبار ان اسرائيل غير قادرة على العمل والتحرك المباشر بالشكل الذي قد تظهر معه بصماتها وأيديها وأصابعها في لبنان فهذا يخالف التكتيك المتفق عليه بين اسرائيل واميركا على الساحة اللبنانية، ولكنها بلا شك من المخططين .

شهادته أمام لجان الكونغرس الأميركي عن إشرافه على ميزانية مالية ضخمة قدرت بنصف مليار دولار لتأسيس وقيادة برنامج إعلامي وسياسي لتشويه صورة حزب الله بعنوان " اجتذاب الشباب اللبناني بعيدا عن تأثير حزب الله " ويمكن اجمال بنود هذا البرنامج بتحقيق الاهداف الآتية :

- 1- الحد من صورة حزب الله وجاذبيته لدى الشباب اللبناني .
- 2- عرقلة وقطع أي امكانية لقيام حزب الله ومؤسساته بالاستفادة من الظروف للتمكن من ملء الفراغ او التمكن من النمو ومراكمة قوته وشعبيته .
- 3- الترويج لمنظومة بديلة تقوم على احترام حقوق الانسان والقيم الديمقراطية وتوفير فرص العمل للشباب ودعم قطاعات المجتمع المدني والمشاريع التنموية الاهلية.

وقد قدمت لتحقيق هذه الاهداف مساعدات واموال لمراكز ومؤسسات ومواقع انترنت وشخصيات ثقافية واعلامية وجمعيات مدنية وشبابية وثقافية واجتماعية ومراكز وشركات احصاءات ولمراسلين واعلاميين، ولبعض كتاب المقالات في الصحافة المكتوبة ولبعض الاكاديميين، كما تم شراء مساحات وساعات بث على بعض وسائل الاعلام والتلفزيونات والفضائيات اللبنانية والعربية والخليجية لترويج برامج محددة واستضافة شخصيات معينة واثارت قضايا وعناوين متفق عليها في اطار حملة منسقة ومركزة تستهدف النيل من صورة حزب الله ومن موقع ومقام سماحة السيد حسن نصر الله بالذات كأحد أبرز مظاهر القوة الناعمة لحزب الله، ومن شرعية المقاومة اللبنانية وجدواها، وكلفتها الباهظة على لبنان، وانها تعمل لصالح ايران، وان حزب الله يستهدف الطائفة السنية، وان حزب الله ضد العيش المشترك وما شابه من العناوين التي ملئت الأذان والاسماع واتعبت الابصار والعيون.

وقد كلفت لهذه الغاية مجموعات وفرق عمل يقودها خبراء وضباط يعملون من داخل السفارة الاميركية في بيروت وعبر مكاتب وكالة التنمية الاميركية ومبادرة الشراكة الشرق اوسطية، كما انشأت مكاتب خصيصا لهذه الغاية في ابو ظبي بالامارات العربية المتحدة حيث تتواجد العديد من مقار الفضائيات العربية ..

ويستطيع المتابع لهذه الحملة ان يرى التنسيق والوحدة والانسجام في نوعية المصطلحات والعبارات والمانشيتات وعناوين الصحف التي تستعملها وسائل اعلام معروفة بانتمائها وارتباطاتها بالمعسكر الاميركي العربي الصهيوني (1) .

¹ تقرير بعنوان " حقائق وفصول من الحرب الاميركية الناعمة على حزب الله " منشور على موقع تلفزيون المنار على الانترنت ¹www.almanartv.com.lb

الباب الثامن

نقاط قوة الحرب الناعمة ونقاط ضعفها

أولاً: نقاط قوة الحرب الناعمة / الاستلاب والابهار والتشويش

1- قوة جاذبية وتأثير وسائل الاتصال والاعلام كمنتج تكنولوجي وثقافي

فالوسيلة هي رسالة قائمة بذاتها *the medium is the message* فالدهشة التي تحدثها هذه الوسائل والوضعية التي تفرضها على المتلقي (وضعية جلوس وقعود طويلة وثابتة لدرجة الادمان على الشاشة او شبكة الانترنت مثلاً) تحدث اثارها ابتداءً وبمعزل عن طبيعة مضمونها او الرسائل التي تحملها، فتترك هذه الوسائل تأثيراتها وبصماتها في العقول والقلوب قبل استلام أي رسالة او مضمون، ولاحقاً يبدأ التفاعل الثقافي والسلوكي مع الرسائل الموجه اليه كنتيجة لهذه الوضعية التي فرضتها وسائل الاعلام والاتصال، وهذا ما اشار إليه كبار باحثي علم الاعلام وعلى رأسهم مارشال مكلوهان وريجيس دوبرية. فالمراهقين والشباب وأبناء الجيل الجديد وهم من أكثر المستهلكين لخدمات التلفزيون والانترنت يفتحون ويستيقظون بصورة مبكرة على تكنولوجيا تقدم دائرة ودورة معرفية وثقافية تجزئية وناقصة ومتشظية كما يصفها بحق الباحث العربي المصري الخبير في المعلوماتية الدكتور نبيل علي⁽¹⁾ وقبل ان يحصلوا على اي اطلاع او دراسة كافية لمنظومة المعارف الاسلامية وقبل اي المام باسهامات الحضارة الاسلامية في كافة حقول العلم والتطور عبر التاريخ، وبان هذا التراجع والانحطاط الحضاري العربي خاصة والاسلامي عامة له اسبابه وظروفه التاريخية التي تسري على كل الحضارات، وبالموازاة يعايشون واقعا متخلفا على المستوى التكنولوجي والعلمي في بلادنا ومجتمعاتنا، فيبدأون بالبحث عن سر هذا التخلف والضعف بدون ان يحصلوا على الاجوبة الشافية، فيلجأون الى الاستدلال الذاتي المغلوط عبر إجتراف الاجوبة بنفسه فتتحفر في اعماقهم اجوبة خاطئة تقنعهم ان هذا التطور التكنولوجي الغربي يدل على تطور موازي في الصعد المنهجية والفكرية والثقافية والسياسية والاخلاقية، فيندجبا تلقائيا الى الشعارات والنماذج الثقافية الوافدة بصورة عفوية وتلقائية، وبالحد الأدنى تتعرض عقولهم وقلوبهم لحالة من التشوش والاضطراب واللايمان واللايقين العقائدي والنفسي والعبثية والامبالاة وهي الارضية والبيئة الملائمة للتحركات المخابراتية والسياسية والفكرية والاعلامية المعادية ..

¹ العقل العربي ومجتمع المعرفة . نبيل علي . ط2009 ص. 46 . مجلة عالم المعرفة.

2- الخداع والتدرج والتسلل الناعم من ابرز خصائص الحرب الناعمة

من أبرز مخاطر الحرب الناعمة وبرمجة الوعي انها تحدث بصورة بطئية وخفية وسلسة وبأساليب ناعمة وماكرة وخفية، ولا يمكن ان يأتي التأثير بصورة مباشرة وقهرية، بل من حيث لا يحتسب المرء، لناعية التأثير على مداخل اللاشعور واللاوعي أكثر منها على الوعي والشعور كما شرحنا سابقاً. وهي مؤثرات تحفر عميقا في النفس والقلب والعقل، وعبر وسائل اعلام تركز على تقديم الترفيه والتسلية وافلام الحركة ACTION والمسلسلات والابخار والدردشة والتواصل الاجتماعي والتصفح الحر على الانترنت وحتى في العاب فيديو الاطفال والمراهقين playstation ..وتعد وسيلة الانترنت الاخطر على الاطلاق لما لها من ميزات في استدراج الشباب الى ساحة حميمية تتيح لهم خيارات تفاعلية وتواصلية واسعة، وتقدم لهم مختلف انواع المواد بعيدا عن أي رقابة او توجيه، فتحدث لهم نوع من الادمان وهو احد اهم شروط وفرص البرمجة المفضي الى التقاعس والتخاذل واللامبالاة ويحصل لهم تشوشات في رؤية القضايا والاحداث واضطراب في الحكم والتقييم على الوقائع والاشخاص .. حتى فقد الانسان الحديث الايمان والعقيدة الراسخة، فهو الآن يفكر ويتفلسف أكثر مما يصدق ويؤمن كما يقول الباحث العراقي علي الوردى.

3- تستر العدو عبر وسائل الاعلام المحلية / الاعلام المأجور

حيث يتستر العدو لتمرير برامجه وافكاره ورسائله الخادعة والمضللة ببعض المؤسسات الاعلامية ذات الطابع الوطني والديني والقومي، وهذه النقطة هي الاكثر أهمية من نقطة القوة السابقة، حيث أن نسبة تاثير المواد الاعلامية الموجهة لجمهورنا من قبل وسائل اعلام العدو أقل بكثير من المواد والمعطيات التي تأتي من جهات ومؤسسات وشخصيات إعلامية تلبس اللباس الوطني والقومي والديني المحلي وتبتعد بالظاهر عن الصبغة الاميركية، وهذا ما اشار اليه جوزيف ناي مؤلف القوة الناعم بكلمته الخطرة " إن افضل الناطقين باسم الأفكار والاهداف الاميركية هم غير الاميركيين أي عبر الوكلاء " (1) لان الجرعة الاعلامية السامة لا تؤتي اكلها الا عن طريق الخداع والسرية... وبالامكان اجراء أي مقارنة بين تأثير قناة الحرة الاميركية التابعة لوزارة الخارجية الاميركية وأي قناة اعلامية في منطقتنا العربية والاسلامية وقياس الفارق في حجم التضليل والتأثير على جمهورنا.

¹ القوة الناعمة . جوزيف ناي . مكتبة العبيكان . 2007 ص. 181

4- التلاعب بالعقول عبر التجزئة والفورية وتحديد اطار القضايا ونشر المصطلحات الماكرة والمضللة

وهذا ما أسهب فب بحثه فيليب تايلور صاحب كتاب " المتلاعبون بالعقول " من اعتماد وسائل الاعلام الاميركية والغربية لاساليب تجزئة الاخبار وتأطير القضايا وقولبة الاحداث وتفريغ الرموز وتوجيه المعطيات نظرا لتحكمها بعنصر السرعة والفورية في التعامل مع الاخبار والتعليق عليها قبل ان يتمكن أي طرف آخر من فهم مجريات الوقائع والاحداث والمعطيات ودراستها (1) .

فما دامت مصادر الاخبار والمعلومات والاحداث بنسبة 80% بيد العدو فبديهي ان يتمكن من السيطرة والتحكم في توجيه وتأطير الافكار والمعطيات القضايا وتغليبها وقولبتها وتكبير القضايا الصغرى وتصغير القضايا الكبرى، واستخدام حرب الاشاعات، والقدرة على صبغ وتسمية الاحداث والقضايا بمصطلحات تتناسب مع اجندته واهدافه (ارهاب وعنف بدل مقاومة شرعية / استبداد ولاية الفقيه / قمع حريات التعبير / الاستعمال المفرط للقوة للتعبير عن العدوان الاسرائيلي..الخ) وبديهي ان يسعى العدو لمنع الطرف الاخر من التقاط انفاسه وحزم امره للرد وتوضيح وكشف الحقائق أمام جمهوره... وقديما قال المفكر مارك توين انه يمكن لكذبة واحدة ان تقطع نصف العالم قبل ان تنتهيء وتتحضر الحقيقة للظهور ...

• ثانياً: نقاط ضعف الحرب الناعمة / الرصد والبرمجة المضادة

1- مفارقة الكثرة الغزيرة : ان وسائل الاعلام تعاني هذه الايام من نقطة ضعف خطيرة هي تنوعها وكثرتها في فيضانات وشلالات من المعلومات والصور والمعطيات وصلت الى درجة الفوضى، وهذا الامر طبيعي ومتطابق مع المعادلة الرياضية " كثرة العرض تؤدي الى ندرة الانتباه والتركيز " فالانترنت وحده اصبح يحمل من المعطيات ما يقدر لوا طبع ورقيا بعشر مرات المساحة والمسافة بين الارض وكوكب بلوتو وباللغة العلمية حوالي 487 مليار غيغابيت (2) كما زاد عدد القنوات التلفزيونية المحلية والفضائية عن الـ10 آلاف محطة، الامر الذي أفقد

¹ المتلاعبون بالعقول . هيربرت شيللر . مجلة عالم المعرفة . ص 365 , 378 .

² مقالة بعنوان " مواد الانترنت تعادل المسافة بين الارض وكوكب بلوتو " منشورة في موقع قناة الجزيرة

لدراسات www.aljazeera.net

القائمين والمتحكمين بهذه الوسائل قدرة السيطرة والتحكم بالشكل المركز والموجه لخيارات واهتمامات وميول الجمهور، وقد سمي جوزيف ناي صاحب القوة الناعمة هذه الحالة بـ " مفارقة الكثرة الغزيرة " وشرحها ريجيس دوبرية صاحب كتاب علم الاعلام العام بجملته مختصرة بأن " هناك الكثير من الرسائل والقليل من المستلمين والمستقبلين لها" وتعتبر هذه القضية استراتيجية لانها تعكس وجود امكانيات كبيرة لاستغلال تشتت القوة الاعلامية للعدو ويجب الاستفادة منها كفرصة تساعد النظم والقوى والقادة على التركيز على جملة نقاط وقضايا وشن حملات اعلامية مركزة وطرحها وشرحها للجمهور بشكل متكرر في الخطب والمناسبات بأسلوب جذاب ما يعيد ايقاظ الوعي وترسيخ إيمان وثقة هذا الجمهور بالأهداف والمبادئ الصحيحة وبرمجته بصورة مضادة .

2- الازدواجية والمصادقية هي نقطة الضعف الابرز للحرب الناعمة

هذه هي النقطة الثانية التي أعترف بها مؤلف كتاب القوة الناعمة تحت عنوان " الازدواجية الأميركية" فقد اعتبر ان كشف التناقض والفارق الهائل بين الاقوال والافعال في السياسات والرسائل والسلوكيات هي عنصر التدمير الاستراتيجي للاهداف والسياسات التي تتوخاها الادارة الاميركية (1) لان المصادقية هي الشحنة المؤثرة في كل العملية الاعلامية، ولهذا يمكن تعطيل كل الاهداف الاعلامية الناعمة عبر نسف المصادقية واقتناع الناس بصورة منطقية واثباتية وعلمية بخواء وفساد أهداف وافكار العدو..وسجل اميركا فاضح في الازدواجية ولكن الشعوب تنسى.

3- المعرفة بوسائط تكنولوجيا الاعلام تؤمن فرص كبيرة للرد المضاد

حيث أن وسائل الاعلام والاتصال ليست الا وسائل ووسائط وادوات لها قوانين وقواعد ومعادلات، ويمكن للباحث المتعمق فيها سبر أغوارها والتعرف علي ثغراتها ومضارها وفرصها وميكانيزمات عملها، فهي وسائل جربت في الغرب قبل ان تنتقل اليها وقد اكتشف نقاط ضعفها ونقاط قوتها منذ زمن بعيد، وينبغي علينا رصد هذه النتائج قبل ان تنتقل الى مجتمعاتنا، ولهذا تركز فعالية وسائل الاعلام على كيفية تعامل الجمهور واستجابته لها، فالانسان هو القيمة الحقيقية الصافية التي تتحكم بكافة الاستراتيجيات في تكنولوجيا وسائل الاعلام والاتصال، وعلى ضوء ذلك فان سلوك الجمهور في تعاطية مع وسائط ووسائل الاعلام قابل للقياس بطرق ومؤشرات رياضية شبه يقينية، وقابل للتوجيه المضاد، والبرمجة المضادة، وقد كشفت

¹ . القوة الناعمة . جوزيف ناي . مكتبة العبيكان . 2007 ص 159 .

الدراسات والابحاث الاعلامية عن الكثير منها، وينبغي رصد أدق الجزئيات والتفاصيل في ديناميات عملها، لأنه في التفاصيل الخاصة بوسائل الاعلام تنتشر المئات من الثغرات والقواعد والمعادلات، التي تحتاج الى البحث والدراسة والرصد، والتي يمكن توجيه مكتشفاتها بما يخدم مشروعنا واهدافنا في ابطال مفاعيل الرسائل والمواد الاعلامية المعادية وتوجيهها بشكل مضاد، فالاعلام حرب شأنها شأن الحروب العسكرية مع اختلاف في ساحة المعركة ونوعية الاسلحة وطبيعة المقاتلين.

الباب التاسع

نحو مشروع اسلامي لمواجهة الحرب الناعمة

على ضوء دراسة نقاط القوة ونقاط الضعف في الحرب الناعمة ينبغي علينا بلورة مشروع مضاد للحرب الناعمة يعتمد على التوكل على الله والثقة بالنفس وشحذ الهمم والتحرك السريع، لا بد من مراعاة مجموعة مبادئ لنجاح المواجهة:

1- الرصد الدائم لأجهزة الاعلام والاتصال وتأثيراتها على جمهورنا

وهذا ما نوه اليه العميد مسعود جزائري المساعد الثقافي والاعلامي لقيادة اركان القوات المسلحة الايرانية، فالرصد الشامل لأجهزة الاعلام الاميركية بكافة انواعها ولدى مختلف الدول السائرة في الفلك الاميركي ودراسة أهدافها واساليب عملها وبرامجها وخطابها يكشف مبكرا عن النوايا والمشاريع ويسمح بالتصدي لها بمشاريع مضادة وأخذ الاجراءات الكفيلة بمكافحتها...وبناء عليه ينبغي تأسيس مراكز دراسات وابحاث متخصصة بالحرب الناعمة على وجه التحديد، وتوجيه عناية المتخصصين والخبراء في عالم الاعلام للتركيز على الجزئيات والتفاصيل، وعلى اخر مبتكرات تكنولوجيا الاعلام واتجاهات ومؤشرات تطورها في المستقبل، وكذلك اجراء الاستطلاعات والابحاث الميدانية حول مدى تأثير نوعية خاصة من الخطابات والبرامج والرسائل التي يوجهها الغرب واعوانه عبر المنابر الاعلامية المختلفة وخاصة الانترنت والفضائيات وغيرها من الادوات والوسائط الواسعة الانتشار، وسبل الرد الناجح والناجع بمواجهتها، وعدم الاكتفاء بالتنظير للخطر الاعلامي الغربي واثاره على مجتمعاتنا والاعتماد على نظريات ودراسات نسيها العالم الغربي منذ الستينات والسبعينات (وبالمناسبة هناك مقالات ودوريات ودراسات وابحاث حديثة تصدر اسبوعيا وشهريا في الغرب وهي مترجمة باغلبها الى اللغة العربية وذلك حول تأثيرات ومستجدات مختلف أجهزة الاعلام والاتصال والمعلومات ولا يحتاج الباحث الا للرصد والاطلاع والبحث الدؤوب واليومي).

2- التحصين الثقافي والاعلامي الوقائي والمبكر وبناء الجمهور الملتزم

فالتحصين الوقائي المبكر أفضل باضعاف من التحصين بعد التعرض للاصابة، وخاصة لطلبة المدارس والمعاهد والجامعات، حيث نحتاج الى تحصين اجيالنا من مخاطر ومضار الاعلام تماما كما نحتاج الى اللقاحات الطبية للتحصين ضد الشلل والحصبة وما شاكل، وقد تبنت 70 دولة في العالم مواد دراسية لتعليم

الناشئة مخاطر ومضار الاعلام (1) وسبل نقد المواد الاعلامية وكيفية الاستفادة الايجابية من الاعلام ...

ولهذا ينبغي ان تكون هناك استراتيجيات لتثقيف وتوجيه جمهورنا عبر البرامج والخطب التي تبثها وسائل الاعلام في الجمهورية الاسلامية الايرانية وفي وسائل اعلام المقاومة الاسلامية في لبنان وفلسطين والمنطقة.

وكذلك ينبغي تدريب فئات واسعة من الشباب على مهارات وفنون تكنولوجيا الاعلامي لتمكينه من التأهل للتصدي لمعركة الوعي ولمواجهة الحرب الناعمة بعمق وتصميم .

3- تنوع مصادر البث الاعلامي المقاوم وتحسين كفاءته

ما يعني زيادة في عدد وسائل الاعلام وخاصة وسائل الاعلام البصرية منها (التلفزيون والانترنت)، لان الصورة تؤثر في الذهن تسعة أضعاف (9) ما تؤثره الكلمة المسموعة او المقرؤة بحسب الدراسات العلمية، والعمل على تنمية جاذبية هذه الوسائل الاعلامية وتحسين كفاءتها واتقانها لعملها لتصبح منافسة نسبياً أمام المد والشلال الاعلامي الاجنبي الجاذب، وتجنب تكرار الرسائل وتجنب الرسائل الغير مجدية والغير مقنعة، فهذا فيه هدر كبير وهائل للطاقات والموارد... فهناك قواعد علمية ومجربة لرسوخ الافكار في الازهان، فالافكار التي تحفر في العقل والقلب يجب ان تتميز بالخصائص الآتية : ان تكون بسيطة / غير متوقعة / ملموسة / لها مصداقية وقوة اقناع / عاطفية تلامس المشاعر / قصصية روائية (2).

4- خطابات القادة وزرع الثقة والامل والحضور الجماهيري على الارض

وهذا ما جسده بعقريه واقتدار سماحة القائد المؤيد والمسدد السيد علي الخامنئي دام ظله، وما أظهره سماحة القائد السيد حسن نصر الله اعزه المولى بقدراته الخطابية الفذة، حيث استطاعا بفضل بصيرتهما النافذة وقدراتهما الخطابية

¹ دراسة في الاستراتيجية الخاصة للتربية الميدانية . مجلة اذاعات عربية التي تصدر عن اتحاد اذاعات الدول العربية 2005 ص89

² افكار وجدت لتبقى . شيب هيث ودان هيث . الدار العربية للعلوم ناشرون 2008 طبعة اولى . ترجمة شادي يونس . صفحة 27 و28

الجبارة والهائلة من تشتيت جهود مئات وسائل الاعلام المعادية واستطاع تضييع جهود آلاف العقول المعادية التي تقف وراء هندسة المؤامرات الاعلامية واعادا زرع الامل وترسيخ الوعي والايمان في نفوس وعقول جماهيرنا وشبابنا..

5- التبصر والحكمة في تقدير اولويات المعركة الاعلامية وحاجات الجمهور

وحيث أن العدو يمتلك ويسيطر على أغلب وسائل ومصادر الاعلام والمعلومات ومع ذلك فهو ينفق امكانات ضخمة في المجال، يكفي ان نذكر على سبيل المثال ان اميركا وظفت 4 مليارات دولار و 27 ألف موظف في حقول الاعلان والاعلام والعلاقات العامة لتلميع صورتها ونزع الشرعية عن رموز اعدائها⁽¹⁾ فان الرد الناجع يجب ان يكون من خلال الدرس الثاقب لمضمون هذه الرسائل الموجهة الى جمهورنا، وتوجيه الخطاب الاعلامي المناسب لتدمير مفاعيلها واهدافها، بدل الانشغال والتلهي وتشتيت القدرة - وهي قدرة محدودة بالمقارنة مع مقدرات العدو- بالرد على رسائل هامشية لا تعتبر من الأولويات ولا من الحاجات، أي ان المطلوب عدم هدر الوقت وهدر الطاقات في الرد في الاماكن الخاطئة والمواقع غير المجدية، ومن جهة اخرى فان العدو وبالرغم من انه في موقع اعلامي ومعلوماتي قوي وهائل، ولكنه بالمقابل لا يمتلك خارطة طريق واضحة للاهداف الاعلامية التفصيلية والدقيقة ولا للاسلحة المناسبة للتعامل مع جمهورنا، وفي الكثير من الاحيان يعتمد في تصويبه علينا على اخطائنا، وما قد تكشفه ردود افعالنا، وهذا ما صرح به جوزيف ناي صاحب القوة الناعمة حيث دعى " الادارة الاميركية الى تأسيس جهاز يتكفل بتقديم التقارير الاسبوعية عن ردود فعل العالم الاسلامي على الرسائل الاميركية لتفادي الاخطاء وتجنب اوصول الرسائل الى الاماكن غير المجدية، والى الفهم العميق للطريقة التي تبدوا فيها السياسات الاميركية من الجانب الآخر ودراسة الكيفية المناسبة لتجنب المرور بالمصافي والموانع الثقافية التي يمتلكها الجمهور الآخر"⁽²⁾ وهذا اعتراف هام من شخص وصل الى أعلى المسؤوليات الامنية في الادارة الاميركية من أن هناك الكثير من العشوائية في اطلاق الرسائل، ولا ينبغي الانشغال بالرد عليها، بل يجب الرصد والتقدير الصحيح لنوعية الرسائل وتلك التي يمكن ان تنطلي على جمهورنا ويتفاعل معها، فمثلاً لا داعي للانشغال بالرد على عيوب الديمقراطية الاميركية واظهار تهافتها، في حين انها قضية تخدم

¹ دور الميديا في ادارة الازمات والحروب . رفيق نصر الله . دار بيسان . طبعة اولى 2011 ص 100

² . مصدر سابق . القوة الناعمة . جوزيف ناي ، مكتبة العبيكان . 2007 ص . 208

الغرب، لان الديمقراطية هي دين الغرب السياسي، وبالمقابل يوجد في الغرب من هو أبلغ وانجح في نفسها بأدلة وحجج اقناعية لا يمتلكها ولا يجيدها احد من أهل الشرق، كالمفكر الاميركي نعوم تشومسكي وغيره، وبالمقابل ان ترك أولوية وواجب اظهار وشرح أدلة ومباني واصول نظرية ولاية الفقيه والدفاع والترويج لزعامه وقيادة القائد السيد الخامنئي دام ظله التي تشكل العمود الفقري للمشروع السياسي والثقافي الاسلامي الاصيل، في حين ان أغلب الجماهير لا تعرف نظرية ولاية الفقيه ولا تعرف الكثير عن سماحة القائد معرفة وافية وصحيحة، بل معرفة عامة وعاطفية، وهذا ما سمح للاميركي بالتدخل في الشؤون الايرانية والتلاعب بعقول وقلوب بعض الشباب الايراني عبر وسائل الانترنت، فالقضية اذا في حسن ترتيب الاولويات وليس في صحة المضمون فقط. وهذا يعني انه علينا بحكم ندرة اسلحتنا الاعلامية وحادثة عهدنا بها استعمال تكتيكات المقاومة العسكرية وتطبيقها في المواجهة الاعلامية، عبر البحث عن نقاط الضعف الموجعة لدى العدو واعداد الكمائن والعبوات الاعلامية، وأسلوب الاستنزاف الطويل لواصح التعبير...

6- تفعيل الفنون والانايد الثورية والدينية لجذب الشباب

إن الفنون الاسلامية عموما وخاصة الموسيقى والانايد الثورية والدينية تفعل ملا تستطيع ان تقوم به الكثير من وسائل الإعلام، فهي تجذب وتحشد وتحرض الشباب نحو الافكار والقضايا والشعارات الاسلامية، والشباب ينجذب نحو الانايد الثورية والدينية العاطفية لاسباب تكوينية وفطرية.

7- **المساجد** : جذب الشباب والناس عامة نحو المساجد فهي مراكز الايمان والتفكير والتخطيط والاجتماع وصقل الوعي وتهذيب النفس وشفاء الروح. وكما رأينا سابقا فإن اميركا واسرائيل اعدتا الدراسات والابحاث عن كيفية تفرغ المساجد من الناس .

8- **الحوزات** : تفعيل عمل الحوزات ووسائل جذبها للشباب والطلبة وزيادة مشاركة علماء الدين في الانشطة الجامعية والنوادي الثقافية والعمامة، لان اكبر الاشكاليات والمعضلات بين موضوعات العلم والدين نجمت عن انفصال الحوزة عن الجامعة كما قال الامام الخميني (رض)، واستكمال مشاريع اصلاح الحوزات وفق خطين وضعهما سماحة السيد القائد اعزه المولى وهما خط اصلاح مناهج

وطرق وأساليب التدريس والتعليم وخط الجمع بين الاصاله والمعاصرة في المحتوى والمضمون والمادة الدراسية (1) .

9- أسلمة العلوم الانسانية والاجتماعية والجامعات ومناهج التعليم العالي

لكي يصبح الاسلام والتراث الفكري للاسلام ومناهج ومصادر التفكير الاسلاميه هي القاعدة والفلسفة للعلوم الانسانية والاجتماعية، من دون ان يعني هذا الامر الانغلاق على مصادر المعرفة الاجنبية، فهذه دعوة لا يقولها أي عاقل في هذا العصر، ولكن المطلوب هو التدقيق والتنقيح والتأصيل في هذه العلوم والمعارف الوافدة ونقدها على ضوء الاسس الفلسفية والفكرية الاسلاميه، وهذا ما أشار اليه سماحة السيد القائد الخامنئي ادامة المولى في خطاباته ولقائاته مع عمداء ومدراء واساتذة الجامعات الايرانية، لأن العدو يعتمد على تمرير المناهج والافكار الغربية من خلالها، وجذب الشباب نحو الجامعات الوطنية والمحلية، ورصد حالة الطلاب العائدين من الدراسة في الجامعات الغربية بما يضمن اعادة استقطابهم...

10- نشر الثقافة القرآنية وكلام أهل البيت(ع)

تعد الثقافة القرآنية وأحاديث الرسول (ص) وآل بيته الكرام (ع) من أهم الحواجز امام تمدد اصابع التأثير المعادية الى عقول وقلوب شبابنا و جماهيرنا، لان قلوباً وعقولاً امتلئت بالقرآن وكلام الرسول (ص) وآل بيته تعتبر حصناً مانعاً لامواج التخريب والتلاعب الاعلامية المعادية.

11- احياء وتنشيط التراث الحضاري العربي والاسلامي:

حيث ان أمتنا العزيزة تمتلك سجلاً حافلاً بالنوابغ والأعلام والشخصيات والرموز غفلت عنه الجماهير وطمسته وسائل الإعلام العربية والاسلاميه وبالتأكيد الاجنبية، وهناك تراث ضخم من النظريات والافكار والابداعات يجب ان يتم تنشيط و احياء ذكرها ونشرها وتسليط الضوء عليها بأساليب وأبواب اعلامية مبتكرة ومتنوعة .

12- التنمية الثقافية وبناء الوعي عن طريق تنشيط النوادي والمكتبات العامة

¹ . مشاريع التجديد والاصلاح في الحوزة العلمية. خطاب الامام الخامنئي نموذجاً . اعداد نجف علي ميرزائي. اصدار مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي " ص. 9.

واعادة الاعتبار للكتب والقراءة والمطالعة، وتوعية الجمهور لمخاطر وأضرار الاعتماد على ثقافة التلفزيون والانترنت ذات الطابع المشوش والتجزئي والتفتيتي برأي خبراء الاعلام انفسهم، وللأسف فهناك ما لا يقل عن 100 مليون عربي لا يقرأون، فنحن امة لا تقرأ، ومتوسط القراءة عند من يقرأون من العرب هو 6 دقائق في السنة، اما في الغرب فمعدل القراءة هو 12 الف دقيقة في السنة...!! هذه الاحصائيات منقولة عن اصدار رسمي للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة وليس لجهات غربية معادية.. هذه الارقام مخيفة في الحقيقة وترسم مستقبل مقلق للنهوض والتقدم (1) .

3- الاستفادة من الفرص الاعلامية الموجودة في الغرب وحسن الدراية بها

ففي الغرب شخصيات ومراكز وجهات اعلامية ودولية لا تزال تحمل بعض التوازن في النظرة الى قضايا المنطقة والعالم، وهي ليست منحازة الى الكيان الاسرائيلي بشكل اعمى، وتستطيع ايصال صوتنا الى العالم الغربي والرأي العام الغربي، وعلى الرغم من انحياز اغلب الراي العام الغربي لاسرائيل ولمصالح الغرب الخاصة في المنطقة، ولكن بعض الوقائع اثبت وجود فرص لا باس بها فبعض التحركات الاكاديمية لبعض الجامعات والمراكز البحثية الغربية وبعض الشخصيات ووسائل الاعلام الغربية وبعض المؤسسات والمنظمات الحقوقية التابعة للامم المتحدة اظهرت بعض الانصاف والتعاطف والتوازن مع حزب الله والمقاومة الفلسطينية وايران وقضايا المنطقة، هذه الفرص ينبغي الاستفادة منها بفعالية اكبر ومد جسور الاتصال والحوار معها...

14- التقريب والتعاون والتكامل بين المذاهب والفرق والتيارات الاسلامية

وهذا الاصل ينبغي ان يكون الاساس والبناء الاستراتيجي وان يصبح دستوراً يدخل في البرامج والمشاريع الاسلامية العامة، ولوا استهلك تنفيذ هذا الامر جهوداً جبارة ودفعت لاجله اثماناً باهظة، واحتاج لفترات طويلة وصبر كبير قد يصل الى سنوات وعقود وقرون، وينبغي العمل على تعميم ثقافة التقريب ومد جسور التعاون والتنسيق والتلاحم بين الفرق الاسلامية والتيارات السياسية الاسلامية ولا ينبغي اغفال أهمية كشف مخططات الغرب وتعويله الكبير على تمزيق وحدة المسلمين من خلال الوثائق والمستندات كدراسة مؤسسة راند البحثية الاميركية، ومن جهة اخرى ينبغي إظهار المشتركات وتبيينها بصورة تفصيلية

¹ بحث مقدم لمؤتمر حركة النشر والتأليف في العالم العربي 2009 اصدار مؤسسة الفكر العربي، للباحث شوقي عبد الامير ص260.

عبر مواقف ومبادرات وانشطة وبرامج جدية وذات مصداقية..كالفتوى التاريخية التي اصدرها سماحة السيد القائد المعظم بتحريم سب رموز أهل السنة حرمة شرعية واضحة.

• خلاصة وختام :

الحرب الناعمة شكل جديد من اشكال الحروب التي تخاض ضد أمتنا، وهي حرب قد تطول حتى يحسم احد طرفي الصراع معركته ضد الآخر كما عبر الجنرال مسعود جزائري مساعد الشؤون الثقافية والاعلام الدفاعي في قيادة الاركان العامة للقوات المسلحة في الجمهورية الاسلامية الإيرانية وهو كلام دقيق واستراتيجي، فالمشاريع والخطط الكبرى التي تريد فرض وجودها وسيطرتها على امتنا لن تنتهي حتى يسود الاسلام وتصبح يده هي العليا، ولن يكون هذا الامر الا بفهم الغرب فهما عميقا وفهم ادوات وتكتيكات اللعبة الاعلامية بكفاءة ودقة، والبراعة في استنزاف طاقات وقدرات العدو الناعمة قبل الصلبة، وتقديم نموذج اسلامي رائد ومشروع اسلامي شامل في شتى الفروع والميادين كما عبر الرئيس محمود احمدي نجاد في اللقاء الوطني الايراني لمواجهة الحرب الناعمة، وهذا ما تقوم به وتقوده اليوم بحق ايران الاسلام بقيادة سماحة الامام الخامنئي المفدى، ولكن هذا المشروع يحتاج الى جهود كل المخلصين والسائرين على هذا الخط الذي اثبت حقانيته وصلابته في كل الاحداث والوقائع وبمواجهة كل التحديات والصعاب، والى وضع خطط وروى بعيدة وجهود جبارة وصبر استراتيجي طويل المدى، لا يلين ولا يكل، والى العمل على وضع بوادر وعوامل لاصلاح الذات والاحوال والافكار وتطوير الاسباب والوسائل والمؤسسات في كل بقاع امتنا التي يغرق بعضها في سبات عميق جراء موجات الحرب الناعمة الامريكية والغربية والصهيونية، وهذا يحتاج ايضا الى تظافر جهود وتوحد أبناء المذاهب والفرق والتيارات الاسلامية على امتداد العالم في اطار مشروع عزة الاسلام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

اعداد : حسن محمد الزين / المنار 2011

• مراجع الدراسة :

- 1) جوزيف ناي، القوة الناعمة ، مكتبة العبيكان 2007
- 2) ارث من الرماد تاريخ CIA تيم واينر شركة المطبوعات للنشر والتوزيع 2010
- 3) فرنسيس بال . الميديا . ترجمة فؤاد شاهين . دار الكتاب الجديد . طبعة اولى 2008
- 4) برمجة الوعي . سامي الموصلي . دار شعاع 2008
- 5) بروس بيمر . الديمقراطية الامريكية وثورة المعلومات / دار الحوار الثقافي 2006 .
- 6) نعومي كلاين . عقيدة الصدمة / شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ط. 2009
- 7) قصف العقول . الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي فيليب تيلور عالم المعرفة
- 8) المتلاعبون بالعقول . هيربرت شيلر . مجلة عالم المعرفة
- 9) د. احمد نوفل. الحرب النفسية. دار الفرقان . ط. 1989
- 10) اهل البيت . تنوع ادوار ووحدة هدف . محمد باقر الصدر .
- 11) خوارق اللاشعور . علي الوردي الوراق للنشر . ط. 2 عام 2008
- 12) افكار وجدت لتبقى . شيب ودان هي. الدار العربية للعلوم ناشرون 2008 ط1. ترجمة شادي يونس.
- 13) مشاريع التجديد والاصلاح في الحوزة العلمية. خطاب الامام الخامنئي نموذجاً . اعداد نجف علي ميرزائي. اصدار مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي.
- 14) دور الميديا في ادارة الازمات والحروب . رفيق نصر الله . دار بيسان . طبعة اولى 2011
- 15) التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية . اصدار مؤسسة الفكر العربي . طبعة اولى 2010
- 16) التقرير العربي الاول للتنمية الثقافية . اصدار مؤسسة الفكر العربي . طبعة اولى 2008
- 17) العقل العربي ومجتمع المعرفة . نبيل علي . ط2009. مجلة عالم المعرفة.
- 18) مجلة اذاعات عربية صادرة عن اتحاد اذاعات الدول العربية اعداد 2002 / 2005

- (19) موقع وزارة الخارجية الاميركية على الانترنت www.america.gov
- (20) موقع مركز دراسات قناة الجزيرة على الانترنت www.aljazeera.net
- (21) موقع وكالة تابناك الايرانية على الانترنت www.tabnak.ir.
- (22) موقع اسلام اون لاين على الانترنت www.islamonline.net
- (23) موقع شام برس على الانترنت www.champress.net
- (24) موقع تلفزيون المنار على الانترنت www.almanartv.com.lb